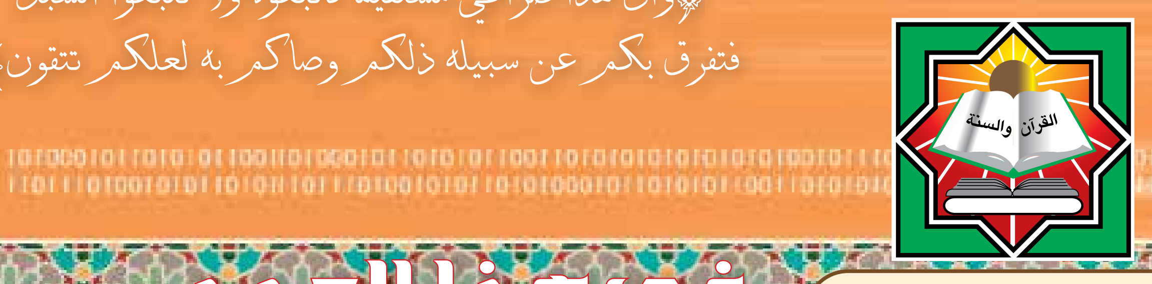


العدد ١٢٠٦ - الاثنين ١٧ رجب ١٤٤٥هـ - الموافق ٢٠٢٤/١/٢٩م

التراث تحتفي بـ الحساوي تقديراً لمسيرته الإعلامية والخيرية والدعوية

قاعة د.وائل الحساوي للتدريب.. عنوان وفاء



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٠٦ - ١٧ رجب ١٤٤٥هـ
الاثنين - ٢٩ /١/ ٢٠٢٤م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



العلم يتبعه العمل

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، إنها الإيجابية الحقة والتفاعل المثمر التي تمثلها الجن وهم يستمعون الموعظة والذكرى، حينما سمعوا كلمات النصح والتوجيه أبدوا رأيهم وأعلنوا حكمهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن:١)، ولكنهم لم يكتفوا بمجرد إصدار الأحكام على الكلام بل أتبعوا ذلك بالتطبيق والعمل: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف:٢٩)، ﴿ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن:٢).

وهكذا كانت الأجيال الفاضلة حينما كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من أحكام ويعملوا بها وحينما كان أحدهم يسلم ويتعلم أصول دينه ثم ينطلق إلى قومه داعيا ومنذرا، حينما كانت الأمة بهذه الصورة كان للتذكير أثره وللموعظة وقعها؛ فكانت قلوبهم توجل، وعيونهم تذرف وجوارحهم تخشع؛ فكانوا بحق قرآنا يمشي على الأرض.

أما واقعنا فمؤلم، فكم من آيات تتلى علينا وأحاديث تقرأ بين يدينا وفتاوى تقرع مسامعنا فهل غيرنا من واقعنا شيئا؟ وهل أتبعنا العلم بالعمل وتلقينا الأوامر بالقبول والنواهي بالكف والامتثال؟

بعد كل جمعة وبعد كل موعظة أو محاضرة نتفرغ للنقد والتحليل والتصنيف والتقييم، فهذا كلامه مؤثر، وذاك خطبته باردة وذلك موعظته مملة، وهذا أطال وذاك قصر، أما نصيبنا من التطبيق والعمل فذاك في عالم آخر.

يتحدث الناصحون عن الاستخدامات الخطأ للتقنية من جوالات وشبكات مبينين خطورتها على المجتمعات والأفراد والأسر، مدعمين كلامهم بقصص واقعية وأدلة منطقية ثم لا تجد لهذا الكلام أثرا.

إننا لا نعجز اليوم أن نجد في الأمة متكلمين كثيرين ممن يحسنون تنميق الكلام لكننا سنجد مشقة وعناء في الحصول على من يعمل بعلمه ويطبق ما يسمع؛ فهؤلاء وجودهم عزيز وهم في الأمة قليل.

قال الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢)، إن الإيمان ليس مجرد كلمات يتلفظ بها بلسانهاالإنسان ويتحلى بها أمام الناس في المناسبات دون أن يكون لها أثر في سلوكه وواقعه ودون أن تترجم إلى واقع حي يراه الناس.

إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، ومن قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل؛ وذلك بأن الله -تعالى- يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠).

إن الإنسان الجاد ليس من أولئك النفر الذين ورثوا الدين كلاما ولا حظ لهم من العمل إلا قليلا، ولذا فقد ترجم رسولنا -ﷺ- الكثير من المعاني التي يريد إيصالها إلى الناس من خلال سيرته فيهم ومعاشرته لهم بالمعروف والخلق الحسن.

قال أحد السلف: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعبده شرا فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل، فأهل العمل يشغلون أنفسهم بالعمل؛ فإذا تكلموا أحكموا زمام ألسنتهم من أن تهذي بما ليس من طبعها أو بما لا تستطيع الوفاء به.



أخبار الجمعية

إعانة المرضى تقيم مسابقة ثقافية شرعية للمرضى والهيئات الطبية في المستشفيات

أقامت جمعية صندوق إعانة المرضى مسابقة ثقافية شرعية ضمن أنشطتها التوعوية داخل المستشفيات، وذلك في إطار جملة الأهداف الإنسانية التي تنشدها الجمعية والتي في مقدمتها نشر الوعي الديني والصحي بأسلوب ثقافي ترفيهي للمرضى والكادر الطبي والتمريضي والموظفين داخل مستشفيات الكويت، وأشرف على إقامة المسابقة داخل المستشفيات وعاظ الجمعية الذين يقدمون التوعية الثقافية والشرعية بأسلوب ترويحي وترفيهي جميل، وقد أقيمت المسابقة في كل من مستشفيات مبارك والرازي والفروانية والصباح وشارك فيها عدد من المرضى والطاقم الطبي والتمريضي، ووزعت الهدايا والجوائز على كل من شارك؛ مما أدخل السرور على قلوبهم.

بمركز الهداية للتعريف بالإسلام من خلال مشروع (بلغني الإسلام)

117 اهتدوا في 2023

في تقرير لها حول إنجازاتها في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت أوضحت جمعية إحياء التراث الإسلامي بأن عدد المهتدين الجدد في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط -منذ بداية العام الحالي وحتى الآن- بلغ (٤) مهتدين من مختلف الجنسيات، وهم رجل، و(٣) نساء، وبلغ عدد المهتدين خلال العام الماضي ٢٠٢٣م (١١٣) مهتديا ومهتدية، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً للتعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية ثم الهندية.



وأوضحت الجمعية بأنها تقدم العديد من الأنشطة الدعوية والخيرية والثقافية التي تخدم الجاليات المقيمة في الكويت، سواء كانوا عمالة منزلية أم غيرهم، فهم بحاجة إلى من يلقي في قلوبهم بذور الهداية. كما تقوم بطرح مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.

وأضافت بأن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام تقوم بتنظيم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل معهم وتبليغ دين الله.

بمخيمها الجليس الصالح

تراث الصليبخات والدوحة تنظم درسا أسبوعيا بعنوان (فضل أعمال القلوب)

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من المحاضرات والدروس الأسبوعية ضمن نشاطها الربيعي الثقافي لهذا العام، ومن ذلك درس أسبوعي للشيخ/ شادي إبراهيم نوح بعنوان: (فضل أعمال القلوب) مساء كل يوم اثنين بعد صلاة العشاء في مخيم الجليس الصالح الذي يشرف عليه فرع الجمعية في الصليبخات والدوحة، ويقع في منطقة الصبية بعد الجسر الثاني.







ردًا على تهنئة جمعية إحياء التراث برئاسة الوزراء

رئيس الوزراء يعرب عن تقديره وامتنانه لتهنئة إحياء التراث

تلقى رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، طارق سامي سلطان العيسى، رسالة من سمو رئيس الوزراء الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح عبر فيها عن تقديره وامتنانه لتهنته جاء فيها:

«تلقينا ببالغ التقدير تهنئتكم الكريمة بمناسبة الثقة السامية لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، وصدور الأمر الأميري بتعييننا رئيسا لمجلس الوزراء وتكليفنا بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة.

ويطيب لنا أن نعرب لكم عن بالغ شكرنا لما حفلت به رسالتكم من مشاعر الود والتقدير والتمنيات الطيبة التي نعتز بها، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على حمل أمانة المسؤولية، وتحقيق ما نطمح إليه جميعا من النهضة الشاملة والتنمية والبناء على أرض وطننا العزيز.

خالص تحياتنا وتمنياتنا لكم بدوام الصحة والعافية ولبلادنا الغالية دوام التقدم والازدهار في ظل القيادة الحكيمة والرعاية الكريمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى -حفظه الله ورعاه».

ضمن سلسلة الدروس التوجيهية (أفلا يبصرون)

تراث العمرية تنظم درسا اسبوعيا في (شرح كتاب التوحيد) تحت شعار (أفلا يبصرون)

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس التوجيهية والثقافية والدعوية، ومن ذلك درس أسبوعي في (شرح كتاب التوحيد) يلقيه الشيخ: إبراهيم بانصير يوم الثلاثاء ١/٢٣ بعد صلاة المغرب في مسجد (عبدالله الزير) الكائن في العمرية قطعة ٢.

وزير الخارجية يعرب عن تقديره وامتنانه لتهنئة إحياء التراث



تلقى رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، طارق سامي سلطان العيسى رسالة جوابية من معالي وزير الخارجية عبدالله علي اليحيا عبر فيها عن تقديره وامتنانه لتهنته جاء فيها:

«تلقينا ببالغ التقدير والامتنان تهنئتكم بمناسبة الثقة السامية التي حظينا بها بتعييني وزيرا للخارجية، وفي الوقت الذي نعرب لكم فيه عن بالغ تقديرنا لمشاعركم الصادقة، فإننا ندعو المولى -عز وجل- أن يوفقنا جميعا لخدمة الكويت واستكمال المسيرة المباركة لبلدنا الحبيب من أجل إعلاء رسالته النبيلة في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد، الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه».

خواطر
الكلمة الطيبة



صفات عباد الرحمن

د. خالد سلطان السلطان

إخواني الكرام دعونا نبحر اليوم -بإذن الله تعالى- في جزء من دعاء رائق، هذا الدعاء قد جعله الله -سبحانه وتعالى- من ضمن صفات عباد الرحمن، فقد بين الله -عزوجل- لنا صفاتهم القولية والفعلية، ومنها ماذا يطلبون من الله -عزوجل؟ فقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ» أي عباد الرحمن، «رَبَّنَا» وهذا فيه أدب وهو أنك إذا أردت أن تدعو الله -عزوجل- لا تبدأ بذكر طلبك مباشرة، وإنما تبدأ بذكر أسماء الله -تعالى- وصفاته والثناء عليه -سبحانه وتعالى-، كما كانت صفة دعاء النبي -ﷺ-، ثم بعد ذلك تصلي على النبي -ﷺ-، والآية ما ذكرت الصلاة على النبي -ﷺ- ولكن نجمع معها ما جاء في السنة، فالنبي -ﷺ- بين أن الدعاء المستجاب هو الذي يبدأ بالثناء على الله -عزوجل- والصلاة على النبي -ﷺ-.

«رَبَّنَا هَبْ لَنَا»

«رَبَّنَا هَبْ لَنَا»، إن الله -عزوجل- من أسمائه الوهاب، ومن أسمائه المعطي، والرزاق، والكريم، والجواد، وهذا كله فيه معنى العطاء والله -عزوجل- عطاؤه عظيم ورزقه كبير وهباته جليلة لا يستطيع أحد من الناس أن يجمع عطايا رب العالمين سواء على الفرد أم على الخلق بأكملهم، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ستتعب ويفنى عمرك وأنت ما جمعت ما أعطاك الله -عزوجل.

شعور التقصير

ولذلك فإن هذا المعنى لو استقر في قلبك سيولد بداخلك هذا الشعور من أنك فعلا عبد مقصر لن تستطيع أن توفي حق الله -عزوجل-، فلن تستطيع ان توفي رب العالمين حقه في العبادة وغيرها من أوجه شكر تلك المنح والهبات التي أعطاك الله -عزوجل- إياها؛ لذلك فإن الله -عزوجل- علمنا جوامع الكلم في الدعاء والشكر ليثقل بها موازيننا أمام تلك النعم والهبات التي أعطانا الله -عزوجل- إياها، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

الدعاء للزوجة

هنا في دعائهم «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا» دعاء واضح لزوجتك، نعم زوجتك أخي الحبيب، تلك المرأة التي اخترتها من بين نساء العالمين لأن تكون زوجه لك وأما لأولادك، وأمانا لبيتك، ومن تأمنها على أسرارك وعلى حياتك؛ فهي تستحق منك الدعاء، وأتعجب من بعض الناس الذين يمكن أن ينسوا زوجاتهم في الدعاء إلا في المناسبات أو مواسم العبادة مثل شهر رمضان أو الحج والعمرة، علما بأن من صفات عباد الرحمن أنهم يدعون مثل تلك الدعوات بإلحاح، والله -عزوجل- ما ذكر تلك القضية ودعاءهم بها إلا إشارة لمكانتها في نفوسهم، ولمدى تكرارهم لطلبها وإلحاحهم في ذلك على الله -عزوجل- أن الله -عزوجل- يهدي زوجتك ويصلحها ويتمم لها أمرها ويرزقها الإحسان والإيمان، وقتها تكون أنت في أمان وفي راحة، نعم انت.

أكثر الناس شقاءً

لذلك انظر إلى أكثر الناس شقاءً، تراه في أي باب؟ إن أكثر الناس يعاني في شقاء زوجته، يرى زوجته على غير هداية، وعلى غير استقامة، على غير تقوى، وعنده ضياع في حياته، ضاع عياله وبيته وحلاله وماله

● الله -عزوجل- من أسمائه الوهاب والمعطي والرزاق والكريم والجواد وهذا كله فيه معنى العطاء فالله عزوجل عطاؤه عظيم ورزقه كبير وهباته جليلة

وهو نفسه قد ضاع، وقد يكون إنسانا مستقيما ينحرف عن الاستقامة بسبب زوجته، ولعلي وقفت مع أحد الإخوة عندما كان يتزوج، ثم رأيته بعد فترة انقطع فيها عن الشباب وعن وجوده معهم فلما سألته عن السبب أخبرني بأنه قد فارق زوجته وعند السؤال عن السبب؟

قال هذه المرأة -سبحان الله- كانت تتحبب لي من جهة، ولكن كانت تضعف إيماني من جهة أخرى، فبدأت آخذ من لحيتي وأطول ثيابي وبدأت أذهب إلى أماكن ما كنت أذهب إليها، فقد كنت في وسط الشباب المتدين منذ كنت صغيرًا وأبدا في حياتي ما دخلت سينما ولكنها أدخلتني السينما والمسارح، وبدأت أفعل أشياء عظيمة ما كنت أظن أني أفعلها يوما من الأيام.

قضية مهمة في حياة المؤمن

لذلك الله -تعالى- علمنا أنه -سبحانه- حين ذكر هذه القضية كم لها من الأهمية في حياة عباد الرحمن! فمن صفات عباد الرحمن أن أحدهم يدعو دوما «يا رب هب لي زوجة تكون لي قرة عين»، هذه نتيجتها أن قرة العين هذه ستجعلك تعيش في حياتك حياة سعيدة، حياة هانئة؛ لذلك قال النبي -ﷺ-: «أربعٌ من السعادة» وذكر منها: «المرأة الصالحة»، ما اكتفى -ﷺ- فقط بالمرأة، وإنما المرأة الصالحة المؤمنة التي إذا رأيتها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك، في نفسك ومالك واولادك.



«وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ»

«وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» أي: اجعل لي يا رب أيضا ذرية قرة عين لي، سئل الحسن البصري: «قرة العين هذه في الآخرة؟» قال: لا في الدنيا.

ما قرة العين؟

الامام بن جرير الطبري جمع كل أقوال السلف في تفسيره فقال: «قرة العين للمؤمن أن يرى صلاح أبنائه»، أن ترى أبناءك في صلاح وفي طاعة موحدين، أهل استقامة، ملتزمين بأوامر الله، يطبقونها على أنفسهم، في أقوالهم وأفعالهم، هذه هي قرة العين.

وسميت قرية العين؛ لأنها مصدر سرور ينبعث في القلب ويبدأ يظهر على العين، وقرة العين ليست فقط للإنسان المبصر لكن حتى الكفيف له من قرة العين نصيب؛ لأن القضية قضية القلب سرور في القلب يظهر على عينك، فيمتلئ قلبه فرحًا وسرورًا وبهجة بالأشياء التي امتدحها الله -عزوجل- فكأنه أصبح يرى هذا الشيء وهو لا يراه ويتصوره، أبناؤه وزوجه كونهم على طاعة واستقامة، ما شاء الله يذهبون معه للصلاة ويصومون معه ويحجون معه فيفرح قلبه وتصير وكأنها صارت قرة عين له».

● قرة العين أن ترى أبناءك في صلاح وفي طاعة ومن أهل الاستقامة ملتزمين بأوامر الله يطبقونها على أنفسهم في أقوالهم وأفعالهم

فلذلك هو حكم الغالب والغلبة للقلب والعين إنما هي أداة، فما في قلبك يظهر على عيونك، إذا كنت سعيدا يظهر على عينك، وإن كنت حزينا يظهر على عينك، حتى قال شيخ الاسلام ابن تيمية: «والعين تعرف من عين محدثها إن كان من حزبها أو من أعاديها» طبعا هذا يحتاج إلى فراسة إيمانية.

لكل شيء سبب

الشاهد أن دعائك ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ هو أن تراهم على طاعة، ولكن هل تريد ذلك دون أسباب منك؟

الله -عزوجل- جعل لكل شيء سببًا، فعلى قدر بذلك من الأسباب على قدر ما يأتيك من النتائج من عند الله، وإذا جاءت النتائج على غير ما تريد فاعلم ان هذا الأمر بيد الله وحده؛ لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

ترجو أن تصبح زوجتك امرأة تقية طائعة صالحة، ولكن يحدث ما هو غير ذلك؛ فاعلم أن هذا بقدر الله، وكذلك أولادك ترجو لهم الصلاح والتقوى ولم يحدث ذلك، فاعلم أن هذا بيد الله، وفي كل الأحوال أنت لابد من أن تبذل السبب في ذلك ما بين دعاء وما بين أسباب أخرى مادية التي من شأنها أن تصل بزوجتك وأولادك إلى هذا الصلاح والتوفيق من الله -عزوجل- والهداية منه وحده -سبحانه-.

قواعد نبوية (10)

الدعاء هو العبادة

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- التي تمثل قاعدة عظيمة في العبادة، قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الدعاء هو العبادة»، الدعاء هو العبادة بمعنى أنه أعظم العبادات، هذه العبادة وهي الدعاء، أن يدعو الإنسان ربه وخالقه ومولاه، وأن يسأله في صباحه ومسائه وفي كل أوقاته، وأن يرفع يديه بالدعاء لله -جل وعلا-، قال الله -تعالى-: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

إذا أراد الإنسان حاجة من أمور الدنيا أو الآخرة فعليه أن يرفع يديه بالدعاء، الله يستجيب له دعاءه، ويحقق له رجاءه، ويعطيه ما تمنى؛ فالله تعالى بيده ملكوت السموات والأرض، وبيده خزائن السموات والأرض، وبيده خزائن الدنيا والآخرة، لا يعجز الإنسان عن الدعاء، فأكسل الناس وأعجز الناس أعجزهم عن الدعاء.

اللَّه حييٌّ كريمٌ

وبيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله -تعالى- يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ اللَّه حييٌّ كريمٌ يستحي إذا رفعَ الرَّجلُ إليْهِ يديْهِ أن يردَّهما صفرًا خائبتينِ»، يعني إذا رفعت يديك بالدعاء لله -تعالى-، الله -عزوجل- لا يرد دعاء ذلك الداعي، وسيعطيه إحدى ثلاث:

الأولى: أن يستجيب الله دعاءه.

الثانية: أن يرد عنه من السوء مثلها.

الثالثة: أن يؤخرها له إلى يوم القيامة.

لن تخسر مع الدعاء أبدًا

فلن تخسر مع الدعاء أبدًا، ستفوز وستربح مع الدعاء، إما أن يحقق الله لك الدعاء ويستجيبه لك، أو أن يرد عنك من السوء مثله، بمعنى أنك لو طلبت من الله -تعالى- المال، كان مقدرا عليك أن يأتيك مال، وهذا المال مال سوء، سيكون عليك وبالا في الدنيا والآخرة، وستعاقب عليه إما في الدنيا أو في الآخرة، الله -تعالى- رده عنك، والثالثة أن يدخرها لك إلى يوم القيامة، وهذه أعظمها وأفضلها، أنك تدعو وتدعو وتدعو ثم الله -تعالى- يعطيك من خيرات الآخرة أن تكون من أهل الفردوس الأعلى من الجنة.

تضرع النبي -صلى الله عليه وسلم-

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتضرع إلى الله -تعالى- في كل الأوقات، وفي أوقات معينة كان يزيد من تضرعه، وبيّن لنا أن هذه الأوقات يستجاب فيها الدعاء أكثر من غيرها، من هذه الأوقات ثلث الليل الآخر، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل الله -تعالى- إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟». الله -جل في علاه- العظيم ينزل إلى السماء الدنيا يسمع دعاء الداعين، ويستجيب الدعوات، ويحقق لهم ما أرادوا؛ لذلك من أوقات الإجابة ثلث الليل الآخر.

بين الأذان والإقامة

ومن أوقات الإجابة أيضا بين الأذان والإقامة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بين الأذان



والإقامة دعوة لا ترد». فإذا أذّن المؤذن ورفعت يديك بالدعاء، فإن هذه دعوة مستجابة عند الله -تعالى.

يوم الجمعة

ومن الأوقات المباركة التي يستجاب فيها الدعاء أكثر من غيرها يوم الجمعة، قال النبي -ﷺ-: «إنَّ في الجُمُعَةِ لَساعَةً، لا يُوافِقُها مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فيها خَيْرًا، إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ»، ذكر العلماء أن هذه الساعة هي من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، في هذا الوقت هي ساعة الإجابة.

وكلنا لنا أمور ومطالب واحتياجات، وأمور نتمناها من خيرات الدنيا أو أعظم منها من أمور الآخرة، فعلينا أن ندعو الله -تعالى-، وأن نسأله في صباحنا ومسائنا، فربنا كريم عظيم واسع العطاء، رحمن رحيم، يغفر الذنب ويتجاوز عن الخطأ ويستجيب الدعاء.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة

«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» أدب عظيم من آداب الدعاء، قال رسول الله -ﷺ-: «يُسْتَجابُ لأحَدِكُم ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»، هذا الإنسان لا يستجاب له، يقول: دعوت مرة ومرتين وثلاثة حتى مللت من الدعاء! لا تمل من الدعاء، بل أكثر من دعائك؛ فالله -تعالى- يحب من يدعوه، والأعظم من ذلك الله -تعالى- يحب من يلح عليه في الدعاء.

فإنَّ الله -تعالى- يحبُّ الإلحاحَ في الدُّعاءِ، الذي يلح ويصر ويدعو في كل أوقات الإجابة، يدعو الله -تعالى- في كل وقت وحين، الله يستجيب له، وكم من الدعوات كنا نتمناها من الله -تعالى- يرفع الإنسان يديه بالدعاء لله -تعالى-، الله يستجيب له هذا الأمر!.

مع الأسف بعض الناس أصبح عنده خلل، إذا أراد أمرا من الأمور، مباشرة يلجأ إلى الصديق أو إلى القريب أو إلى أحد المسؤولين يسأله، وهذا أمر طيب أن يسعى الإنسان في أموره وفي حاجاته، لكن لا تنس أن تدعو الله -تعالى-، فالله يده ملأى، فخزائن الله -تعالى- ملأى وعطاؤه عظيم، وعطاء الله واسع، ادع الله -تعالى- وأنت موقن بالإجابة، وتحر أوقات الإجابة، بين الأذان والإقامة، في ثلث الليل الآخر، في آخر ساعة من الجمعة.

● بيّن النبي ﷺ أن الله تعالى يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا

الدعاء حال السجود، قال النبي -ﷺ-: «أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ»، بمعنى أنه حريٌّ وقريب أن يستجاب لكم هذا الدعاء، ادع الله في هذا الموطن في حال السجود، بعض الناس أول ما يسجد يقول: الله أكبر، سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، ثم يرفع من السجود دون أن يدعو، هذا الموطن فيه قرب بينك وبين العظيم، بينك وبين الكبير، بينك وبين العزيز الجليل.

افتح أبواب الدعاء

الله -جل في علاه- عندما تكون في حال سجودك تكون قريبا من الله -جل وعلا-، افتح أبواب الدعاء، اسأل الله من خيرات الدنيا والآخرة، تضرع إلى الله فيما تريد من صلاح الولد، أو من صلاحك، أو من رزق، أو من التوفيق، أو من نجاح في الدراسة، أو غير ذلك، ادع الله لك ولوالديك ولإخوانك وللمسلمين؛ فمن دعا لإخوانه من المسلمين أوكل الله له على رأسه ملكا يقول: ولك بمثله، فلا تنس أن تدعو أيضا لإخوانك وجيرانك وأرحامك وأقاربك، المَلك موكل عند رأسك يقول: ولك بمثله؛ لذلك لا ننسى هذه القاعدة العظيمة «الدعاء هو العبادة».

● النبي ﷺ كان يتضرع إلى الله تعالى في كل الأوقات وفي أوقات معينة كان يزيد من تضرعه وبيّن لنا أن هذه الأوقات يستجاب فيها الدعاء أكثر من غيرها من هذه الأوقات ثلث الليل الآخر

من أعظم النعم..
نعمة الهداية للإسلام والإيمان

القسم العلمي بالفرقان

نعم الله -تعالى على عباده- متنوعة، فمنها المادي ومنها المعنوي، ومنها الدائم المألوف، ومنها الحادث المتجدد، والعباد يألفون النعم فينسونها، ولو فقدوها لتذكروها؛ ولذا قيل: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، وأعظم النعم وأنفعها للعبد هدايته للإيمان واليقين، وثباته عليه، ولقاء الله -تعالى-، وكثير من أهل الإيمان لا يقدر هذه النعمة قدرها، ولا يشكر الله -تعالى- عليها، مع أنها أكبر النعم، فلا تدانيها نعمة؛ إذ هي سبب السعادة في الدنيا والآخرة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣).

وسبب الغفلة عن استحضار هذه النعمة، وضعف العبد عن شكرها، إلفه لها، واعتياده عليها، وذهوله عن النظر إلى من فقدها. ومن أراد أن يعرف قدر نعمة الهداية فلينظر إلى الكفار والمنافقين وهم يتخبطون في ظلمات الجهل والإعراض والاستكبار والكفر والنفاق، ولينظر إلى كافر أسلم كيف يبكي فرحا وهو ينطق بالشهادة حين يخالط الإيمان قلبه.

تذكير القرآن بهذه النعمة

وفي القرآن الكريم تذكير كثير بهذه النعمة؛ ليفطن قارئ القرآن إليها، فلا يضعف عن شكر الله -تعالى- عليها، وفي سياق آيات الصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وفي سياق آيات الحج ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨)، وفي سياق آيات الهدي والأضاحي ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (الحج: ٣٧).

المنة لله -تعالى

ولما منّ قوم من الأعراب بإسلامهم تنزل القرآن يخبر أن المنة لله -تعالى-؛ إذ هداهم، ولولاه -سبحانه- لما اهتدوا ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧)، بل حتى الرسل -عليهم السلام- ما اهتدوا إلا بهداية الله -تعالى- لهم، واصطفائه -سبحانه- إياهم، فكانوا رسلا يهدون الناس إلى الله -تعالى- بعد إذ هداهم الله -تعالى- إليه بالوحي، وخوطب أفضلهم نبينا محمد -ﷺ- بذلك فقال الله -تعالى- له ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى: ٧). فالله -تعالى- هو الذي هداه وهدى به. وارتجز النبي -ﷺ- في حفر الخندق- فقال:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا...
وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

ولما وجد الأنصار في أنفسهم شيئا من قسمة غنائم حنين، جمعهم النبي -ﷺ- «فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ،



أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟ وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ» رواه الشيخان.

الهداية من الله -تعالى

وخوطب النبي -ﷺ- في محاجة المشركين على شركهم ببيان أن الهداية من الله -تعالى- وحده ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥)، واجتهد النبي -ﷺ- أن يهدي عمه أبا طالب فعجز عن ذلك، مع أن عمه كان يحوطه ويرعاه وينصره ويمنعه من المشركين، وكان يعلم أنه على الحق وأنه منصور، وبشره بذلك، ولكن غلبت عليه حمية الجاهلية فاختار ملة عبد المطلب على الإيمان، فحزن النبي -ﷺ- على سوء خاتمته؛ فأنزل الله -تعالى- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

حال أهل الجنة

وأهل الجنة حين يدخلونها يحمدون الله -تعالى- على هدايته لهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)، وحين يلوم أهل النار من أغووهم وقادوهم إليها بالكفر يحتج عليهم السادة المتبوعون بأن الهداية من الله -تعالى- ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ (إبراهيم: ٢١).

عدم الاستهانة بالإيمان

ولا يظنن عبد أنه مَلَكَ الإيمان فلا يُنزع منه؛ لأنه ورثه عن أبويه، واعتاد عليه في مجتمعه، فيستهين بالإيمان وبهداية الله -تعالى- إليه؛ فإن الله -تعالى- قد يسلبه الإيمان، ويضيق صدره به، ولا تقبله نفسه، فيخرج منه بعد إذ هُدي إليه، وقد وقع ذلك لعدد ممن ولدوا في الإسلام، وحفظوا شيئا من القرآن، وتربوا على أركان الإيمان؛ إذ أصابهم الشك بعد اليقين، والجحود بعد الإيمان، كما أن كثيرا من الملاحدة والكفار، نشؤوا في بيئات كافرة تحارب الإيمان، فشرح الله -تعالى- صدورهم للإسلام، وهداهم للإيمان، وهم من قبل كانوا حربا عليه ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

• مما يعين المؤمن على استحضار نعمة الهداية للإيمان واليقين نظره لمن ضلوا عنه بكفر أو نفاق أو بدعة وخوفه على نفسه من الوقوع في شيء من ذلك

وهذه النعمة العظيمة يجب أن يستشعرها المؤمن، وأن يحمد الله -تعالى- عليها قائما وقاعدا وعلى جنب، وفي كل زمان ومكان وحال، وأن يزيدها بالعمل الصالح؛ فإنه من الإيمان، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢). وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤).

نعمة الإيمان واليقين

نعمة الإيمان واليقين أعظم من نعمة الطعام والشراب والنفس؛ إذ بهذه حياة الجسد، وبالإيمان واليقين حياة القلوب، وحاجة العبد إلى تثبيت إيمانه ويقينه وزيادته أشد من حاجته إلى أي شيء آخر مهما كان؛ لأن سعادته في الدنيا والآخرة مرتهنة بإيمانه ويقينه، وفقدهما سبب شقائه وتعاسته. وبهذا ندرك عظيم هذه النعمة التي ألفناها وعشناها حتى نسي شكرها كثير منا، بينما يفقدها أكثر البشر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد: ١)، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء: ٨٩).

أعظم النعم وأنفعها للعبد هدايته للإيمان واليقين، وثباته عليه، ولقاء الله -تعالى- به، وكثير من أهل الإيمان لا يقدر هذه النعمة قدرها، ولا يشكر الله -تعالى- عليها، مع أنها أكبر النعم، فلا تدانيها نعمة؛ إذ هي سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

استحضار نعمة الهداية للإيمان

ومما يعين المؤمن على استحضار نعمة الهداية للإيمان واليقين نظره لمن ضلوا عنه بكفر أو نفاق أو بدعة، وخوفه على نفسه من الوقوع في شيء من ذلك؛ فإن القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء، وكان من أكثر دعاء النبي -ﷺ- «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» رواه أحمد. وكان -ﷺ- يدعو فيقول «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» رواه مسلم. وأوصى -ﷺ- عليا -رضي الله عنه- فقال: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ» رواه مسلم. والمؤمن في كل ركعة يصليها يقرأ دعاء الهداية المبارك في سورة الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ويؤمن على ذلك هو ومن اقتدى به. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ دَائِمًا إِلَى أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى مَقْصُودِ هَذَا الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا وُصُولَ إِلَى السَّعَادَةِ إِلَّا بِهَذِهِ الْهِدَايَةِ، فَمَنْ فَاتَهُ فَهُوَ إِمَّا مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَإِمَّا مِنَ الضَّالِّينَ. وَهَذَا الْهُدَى لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهُدَى اللَّهِ تعالى»، ولولا أهمية هذه النعمة العظيمة لما حظيت بكل هذه العناية الربانية والنبوية في الكتاب والسنة، فلا ينبغي للمؤمن أن ينساها، ولا أن يغفل عنها، ولا أن يقصر في شكر الله -تعالى- عليها؛ لإلفه لها، أو لكونه نشأ عليها، بل عليه أن يتذكرها في كل حال، وأن يشكر الله -تعالى- عليها على الدوام.

مكانة التوحيد في حياة المسلم

البدر: توحيد الله هو الغاية التي خُلق الخلقُ لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها

القسم العلمي بالفرقان

في محاضرة له بعنوان: (مكانة التوحيد في حياة المسلم) أكد الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر أن أعظم مطلب، وأجل مقصد، هو توحيد الله -تعالى-؛ حيث هو الغاية التي خُلق الخلقُ لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها، كما قال ربنا -جل وعلا-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:56)، ولأجل هذه الغاية أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:36)، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:25)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف:45)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ (الأحقاف:21)، والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ معلومة.

وتوحيد الله -جل وعلا- أساس صلاح الأعمال وقبولها، فالله -جل وعلا- لا يقبل عمل عامل ولا طاعة مطيع ولا عبادة عابد إلا إذا أقام ذلك على توحيد الله وإخلاص الدين له -جل وعلا-، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:5)، وقال -جل وعلا-: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:3).

حياة المسلم الحقيقية

والتوحيد هو حياة المسلم الحقيقية التي امتاز بها عن غيره، وكل إنسان بلا توحيد هو في الحقيقة إنسان بلا حياة، وحياته في الحقيقة حياة بهيمية، ولا يمكن للإنسان أن يحيا الحياة الحقيقة إلا إذا وحَّد الله -جل وعلا-؛ ولهذا قال الله في القرآن: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام:122)، أي أحييناه بالتوحيد والإيمان والإقبال على طاعة الله -سبحانه-؛ فالتوحيد هو حياة العبد الحقيقية، وقال -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:24)؛ فالحياة الحقيقة هي حياة التوحيد والإخلاص والذل والخضوع لله -تبارك وتعالى-، وأما الحياة التي لا توحيد فيها فهي حياةٌ بهيمية، وقد قال الله -سبحانه وتعالى عن الكفار والمشركين-: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الفرقان:44)، وإذا عُدم الإنسان من التوحيد فهو في الحقيقة عُدِم من الحياة، لا حياة له ولا طعم لحياته، لا حياة له وإن مشى على الأرض وإن تحرك على ظهرها وإن أكل وشرب ولعِب ولهى.

أعظم شيء نزل به الوحي

إنَّ ميزة حياة المسلم التي هي الحياة الحقيقية توحيد الله -جل وعلا- وإخلاص الدين له؛ ولهذا نجد أن الله -سبحانه وتعالى- سمَّى الوحي في مواضع كثيرة من القرآن روحًا؛ لأن به حياة القلوب، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:52)، وقال -تعالى-: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ (النحل:1-2)؛ فسمى -جل وعلا- الوحيَ روحاً؛ لأن حياة القلوب لا تكون إلا به، وأعظم شيء نزل به الوحي توحيد الله وإخلاص الدين له، بل هو زبدة الكتب والرسالات، وخلاصة دعوة الأنبياء والمرسلين.

فضل التوحيد وأثره

للتوحيد فضائل عديدة وآثار حميدة في حياة المسلم والمجتمع، ومن تلك الفوائد والآثار ما يلي:

أولا: التوحيد هو الأساس الذي يصحِّح الأعمال

إنَّ التوحيد هو الأساس الذي يصحِّح الأعمال ويزكيها وتكون به مقبولة عند الله -سبحانه وتعالى- مرضية عنده، ولا تصح الأعمال دون التوحيد، وعمل من دون توحيد كصلاةٍ بلا طهارة، كما أن الصلاة لا تُقبل بغير طهارة، فالأعمال لا تُقبل بغير التوحيد، والأعمال دون التوحيد باطلة والطاعات دونه حابطة ولا قبول لها عند الله -سبحانه وتعالى-؛ ولهذا قال -جل وعلا-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ

حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ (التوبة:٥٤)، فالتوحيد هو الذي يصحح الأعمال، وبه تنال القبول وتكون مشكورة عند الله كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء:١٩).

ثانيًا: التوحيدَ أساسٌ للحياة الطيبة

التوحيدَ أساسٌ للحياة الطيبة الخالية من المكدرات، السالمة من المنغصات، المليئة بالبركات والخيرات؛ التي كلها سعادة وطمأنينة وراحة وأنس، قال الله جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الإنفطار:١٣) أي في الدنيا والآخرة والبرزخ، وقال جل وعلا: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:١-٢)، وقال جل وعلا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه:١٢٣) أي يسعد. فالتوحيد هو أساس الحياة السعيدة وأساس الطمأنينة للقلب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) ؛ فالتوحيد طمأنينةٌ للقلوب، راحةٌ للنفوس، سعادةُ للأرواح، لذةٌ للإنسان، أنسٌ وراحة، فهذه ثمرة جليلة وعظيمة من ثمار التوحيد، وأثرٌ مباركٌ من آثاره العظام.

ثالثًا: التوحيد مفزع المؤمن في مصائبه

إن التوحيد مفزع المؤمن في ملماته وفي مصائبه وفي كل أحواله يفزع إلى توحيد الله والإيمان به -سبحانه وتعالى-، وقد قال -ﷺ-: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»، وتأمل فزع المسلم للتوحيد في أدعية الكرب الواردة في السنة كلها توحيد!!

• توحيد الله جل وعلا أساس صلاح الأعمال وقبولها فالله جل وعلا لا يقبل عمل عامل ولا عبادة عابد إلا إذا أقام ذلك على توحيد الله وإخلاص الدين له جل وعلا

وتأمل ذلك في جميع أدعية الكرب الواردة في السنة: ثبت في الصحيح «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»، وقال -ﷺ-: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»، وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ؟ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». فأدعية الكرب كلها توحيد لله؛ ولهذا إذا اغتمَّ الإنسان واهتم وأصاب قلبه القلق والهم وفزع إلى توحيد الله سلا بإذن الله واطمأن قلبه وارتاحت نفسه وهدأ باله وزاحت عنه بإذن الله -تبارك وتعالى- تلك الغموم والهموم.

رابعًا: التوحيد يطرد عن الإنسان الشياطين

من فضائل التوحيد أنه يطرد عن الإنسان الشياطين ويسلَم به من شرِّهم ويسلَم به من باطل السحرة والكهنة والمشعوذين وأهل الباطل بأصنافهم؛ ولهذا قال -ﷺ-: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» أي السحرة، وآية الكرسي وهي آية التوحيد إذا قرأها المسلم إذا أوى إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظًا ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وعندما تطالع أذكار الصباح، أذكار المساء، أذكار النوم، أذكار الدخول، الخروج، الركوب، الطعام، إلى غير ذلك؛ كلها قائمة على توحيد الله والإخلاص له جل وعلا، وصدق التوكل عليه، والاعتماد عليه، وتفويض الأمر إليه، وتمام الالتجاء إليه، وكمال الذل بين يديه؛ فيفوز العبد بتوحيده لله -سبحانه وتعالى- بالسلامة من هذه الشرور، يسلَم من كيد الشياطين، ويسلم من كيد المبطلين، ويكون في حفظ الله -سبحانه وتعالى-، ولا يقربه شيطان، وليس للشيطان عليه سبيل، قال الله -تعالى-: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الإسراء:٦٤-٦٥)

خامسًا: التوحيد هو الدواء النافع والشافي للصدور

التوحيد هو الدواء النافع والبلسم الشافي للصدور، وإبعاد ما قد يكتنفها أو يَدخلها أو يُخالجها من الوساوس، ومن المعلوم أن الوساوس قد تهجم على القلب بدون استئذان وتدخل إليه بدون طلب، وكم من إنسان يُحس في قلبه بوساوس تُرهب قلبه وتتعبه ويريد الخلاص منها، وأساس الخلاص من ذلك كله الفزع إلى توحيد الله جل وعلا، فإنه بإذن الله مفزَعٌ تنزاح به هذه الأمور؛ قال الله -تعالي-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾ هذا توحيد ما هي ثمرته؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾ اجتمعت في هذه الكلمات أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ؛ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ مَن صدق مع الله -عز وجل- في استعاذته بالله وحُسن التجائه إلى الله -سبحانه وتعالى- انزاحت عنه وساوس الشيطان، ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾: قال بن عباس رضي الله عنهما هو الشيطان، إذا غفل الإنسان عن ذكر الله وسوس، وإذا ذكر العبدُ ربَّه خنس -أي ابتعد-، وإذا سمع الشيطانُ الأذان ولَّى وله ضراط، والأذان كله توحيد وصدعٌ بالتوحيد، وهو دعوةٌ تامة لتوحيد الله، يُشرع للمسلم بعد سماعه أن يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة»؛ فالأذان كله توحيد وإخلاص لله -تبارك وتعالى-؛ فتأمل كيف أن هذه الوساوس والشياطين كيف تنزاح عن المسلم بتوحيده وإخلاصه لربه -تبارك وتعالى.

فوائد وعظات من قصة امرأة عمران وابنتها

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٧ من رجب ١٤٤٥هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٢٣ بعنوان: (فوائد وعظات من قصة امرأة عمران وابنتها)، للشيخ: عبدالباري بن عواض الثبيتي، الذي أكد في بداية خطبته أن قَصص القرآن فيها عظةٌ وعبرةٌ، ودروسٌ لا تَنضَبُ، يغرسها القرآنُ، وتَتألَّق راسخةً بفصاحته وقوة بيانه، ومَنْ عاش في رحاب القرآن علا قدرُه واستبان له أمرُه.

فقد احتفى القرآنُ بسيرةِ سيدةٍ ماجدة، وامرأةٍ فاضلة، وفتاةٍ عابدةٍ قانتة، خلَّد القرآنُ ذكرَها في سورةٍ سُميت باسمها؛ قال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مَرْيَم: ١٦)، زُكِّيت قبل ميلادها، وبزَغ فجرُها في بيت صلاحُه متسلسلٌ، واصطفاؤه مستحَقٌّ؛ أثنى الإلهُ عليه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٣)؛ فعمرانُ والدُ مريمَ ابنةِ عمرانَ أمِّ عيسى ابن مريم -عليه السلام-؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٤)؛ والبيتُ الذي يُظلِّله الدينُ، ويضاء بالطاعة، ويَحيَا بالذِّكر، ويدورُ مع الشرع حيث دارَ، بيتٌ كريمٌ يَخرُج نباتُه طيِّبًا ويُثمِر بإذن ربه ولو بعد حين.

هدف سام في الحياة

امرأةُ عمرانَ وقبل الميلاد رَسَمَتْ مستقبلَ ما في بطنها، وحدَّدت له هدفًا ساميًا في الحياة، وصَف القرآنُ نيتَها الصادقةَ ؛ إذ قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٥)؛ أي: جعلتُ لك يا ربِّ نَذْرًا أنَّ ذلك الذي في بطني محرَّر لعبادتك، وحبستُه على طاعتك، وخدمة قُدسِك، لا أَشغَلُه بشيءٍ من الدنيا.

الدعاءُ للذريةِ أساسُ التربية

والدعاءُ للذريةِ أساسُ التربية، ومفتاحُ الصلاحِ والإصلاحِ، لا يَفتُرُ لسانُ الوالدينِ عن اللَّهَجِ به، ولا يَغفُلُ قلبُهُما عن استحضارِه في كلِّ وقتٍ وحين، ومِنَ الخطورة بمكان، أنْ تَخرُجَ الأمُّ عن طَورها حالَ الغضب والانفعال؛ فتدعو على الذُّرِّيَّة بالهلاك وعدم التوفيق، فيُوافِق ساعةَ إجابة.

النيةَ الصادقةَ والدعاء الخالص

امرأةُ عمرانَ أحاطتِ النيةَ الصادقةَ بدعاء خالص أن يتقبَّل الله منها؛ ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٥)، أي: السامع لدعائي، العالم بما يكون صالحًا؛ لأنَّ الإنسانَ قد يسأل الشيءَ وليس مِنْ صالحه حُصُولُه، فيُسنِد الأمرَ إلى علم الله -عز وجل-، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٦)، قالت ذلك اعتذارًا منها إلى الله أنَّها وضعَتْها أنثى، لا تَصلُح للخدمة في البيت المقدس، ثم قالت: وليس الذكر الذي أردته للخدمة كالأنثى، الذَّكر أقوى على الخدمة وتحمُّل الأعباء وأقومُ بها؛ فلا سواءَ بين الذَّكر والأنثى، بل لكلٍّ واحد منهما ميزاتُه وخصائصه، الرجلُ يفوق الأنثى في شيء، وللأنثى من الخصائص ما يُؤهِّلُها لأنْ تقومَ مقامًا لا يقومه الرجالُ ولا يُطيقُونَه، ومريمُ الصِّدِّيقةُ أُنموذجٌ يُؤكِّد هذا المعنى، يُشيد بها القرآنُ، ويجعل مواقفَها دروسًا تُحتذى للأجيال.

معالم الطريق في الحياة

تَقَبَّلَ الله دعاءَ امرأةِ عمرانَ في مولودتها: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٧)، ورسَم لها



• الدعاءُ للذرية أساسُ التربية ومفتاحُ الصلاح والإصلاح لا يَفتُرُ لسانُ الوالدينَ عنِ اللَّهجِ به ولا يَغفُلُ قلبُهما عن استحضاره في كلِّ وقتٍ وحينٍ

ولفتاتها، بل ولكلِّ فتاة مسلمة معالمَ الطريق في الحياة؛ السعيَ لرضا الله، النبات الحسَن بكمال الأدب والعفَّة والحشمة، والصحبة الصالحة التي تُعين على الطاعة والعبادة، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عِمْرَان: ٣٧)، فالله قد يُيَسِّر للإنسان من الرزق ما لا يكونُ في حُسبانه؛ يرزقُ مَنْ يشاء من عباده بغير عِوَض وبغير حساب؛ فهو الغنيُّ يَرزُقُ الرزقَ الكثيرَ، والصِّدِّيقةُ مريمُ تُعلِّمُنا إسنادَ النعمة إلى المنعم، وشُكرَه عليها؛ ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عِمْرَان: ٤٣)، ويا له من تكريم للصديقة مريم خاصَّة، وللأنثى عامَّة! حين يخاطب الرب -سبحانه- الأنثى باسمها في القرآن فيقول: ﴿يَا مَرْيَمُ﴾ (آل عِمْرَان: ٤٣)، امتنانا لمقام المرأة، ورسالة الأنثى.

شُكر المنعم

أيتها الفتاةُ المسلمة: القنوتُ والسجودُ والركوعُ هو مِنْ شُكر المنعم الذي وهَبَ لك الجمال، ودثَّرك بالإسلام، ومتَّعك بالصحة والعافية، وهو حَصَانَةٌ مِنْ منافذ إبليس، وخطوات الشيطان، وهو موطنُ التكريم لِمَنْ رامت الكرامةَ، ومحرابُ العزة لمن ابتغَتْ إلى ربِّها سبيلًا.

الابتلاءُ سنةُ الحياة

الابتلاءُ سنةُ الحياة، وابتُليت الصِّدِّيقةُ مريمُ؛ فقد تنحَّت واعتزلَتْ عن قومها؛ لتتفرَّغ للعبادة؛ فأرسَل الله إليها جبريل فتمثَّل لها في صورة رجل تامّ الخلقة، بحُسن فائق، وجَمال رائق؛ فظهَر منها الورعُ والعفافُ مع توفُّر جميع الدواعي، قالت: إني أستجير بالرحمن منك أن تنالني بسوء، إن كنت تقيًّا، فقال لها المَلَكُ: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامًا من غير أب، علامةً للناس تدلُّ على قدرة الله -تعالى-؛ فأثنى الله عليها بقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ (التَّحْرِيم: ١٢)، وتَصَوَّرْ حالَ الصديقة مريم، ووَقْعَ الأمر عليها، حين تُصبح حاملًا بلا زوج ولا مساس من رجل، حتى اضطرتها شدةُ الحال إلى تمنِّي الموت؛ ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٢٣)، إنَّ تمنيها الموتَ عند الفتنة كان من جهة الدين، وهو أمرٌ مباحٌ؛ إذ خافَتْ أن يُظَنَّ بها الشرُّ، وتُعيَّر ولا تُصدَّق في خبرها، وما ورَد من النهي عن تمنِّي الموت، إنما هو لضُرٍّ نَزَل بالبدن.

في أوج المحن يأتي الفرَجُ

وفي أوج المواقف العصيبة والمحن، يأتي الفرَجُ، ويمتدُّ اللطفُ، قال الله -تعالى-: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٢٤-٢٦)، ومَنْ كان مع الله لا يَحزَنُ، ومَن حَفظَ اللهَ لا يقلق، ومَنْ أقبَلَ على الله قرَّتْ عَينُه، ومَنْ عاش في رحاب الدين حماه الله، وضَمِنَ له السلامةَ وهناءَ العيش وبُحبوحةَ الحياة؛ فلا تُرهِقْ نفسَكَ بالتفكير، فالله عندَه حُسنُ التدبير، ولا تَحمِلْ همَّ المستقبل؛ فالأمرُ بيد الله.

• اتهامُ الناس في أعراضهم وتصديرُ سوءِ الظنِّ وإصدارُ الأحكام قبلَ التثبُّت إفكٌ بغيضٌ وإيذاءٌ بالغٌ وبهتانٌ محرَّمٌ

في خضَمِّ الحَيرة يأتي التوجيه الرباني

وفي خضَمِّ الحَيرة الشديدة يأتي التوجيه الرباني: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٢٦)؛ صَمتَتْ مريمُ البتولُ في موقفها العصيب؛ لتُعلِّمَنا أنَّ الإنسان يَبلُغ به الحالُ في بعض الأحوال، مرحلة العجز حتى في الدفاع عن نفسه؛ فإنْ هُوَ علِمَ أنَّ الله وَليُّه وهو كافيه، كفاه اللهُ شرَّ كلِّ ذي شرٍّ، ودفَع عنه بأسَ كل ذي بأس، صمتَتْ مريمُ البتولُ في موقفها العصيب؛ لتُعلِّمَنا درسًا أنَّ الصمتَ في بعض الأحيان أبلغُ من الكلام، وأنَّ السكوتَ أولَى من النطق، وتُعلِّمنا كراهةَ مجادَلة السفهاء؛ فالسكوتُ عن السفيه واجبٌ، ومِنْ أذلِّ الناس سفيهٌ لم يجد مُسافِهًا.

اتهامُ الناس إفكٌ بغيضٌ

قال الله -تعالى-: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٢٧-٢٨)، اتهامُ الناس في أعراضهم، وتصديرُ سوءِ الظنِّ، وإصدارُ الأحكام قبلَ التثبُّت إفكٌ بغيضٌ، وإيذاءٌ بالغٌ، وبهتانٌ محرَّمٌ؛ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مَرْيَم: ٢٩-٣١)، ثم يقول الله لرسوله محمد -ﷺ-: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ -سُبْحَانَهُ- إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (مَرْيَم: ٣٤-٣٥).



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم

لَا نَجاةَ للْعَبْد منَ الْعقاب وَالْعَذاب، وَلَا تَنعُّمَ لَهُ بالسَّعادَة منْ ربِّ الْأَرْباب، إلَّا بتَحْصيل الْهدايَة مِنَ الْعَزيز الْوَهَّاب

جاءت خطبة الجمعة بتاريخ ١٤ من رجب ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/١/٢٦م بعنوان (اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم) وكان مما جاء فيها: فَإنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ فِي نِعَم اللَّه وَخَيْرَاته يَنْعَمُ، وَفِي أَفْضَال مَوْلَاهُ يَسْعَدُ وَيَغْنَمُ، فَمَا بِالْعَبْد منْ نعْمَة فَمنَ اللَّه، وَمَا منْ خَيْر يَتَقَلَّبُ فيه إلَّا بِفَضْل اللَّه، فَاللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّة الْمَتينُ، بيَده الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل:١٨). وَإنَّ منْ أَعْظَم الْعَطَايَا الْإلَهيَّة وَالْهبَات الرَّبَّانيَّة: أَنْ يَهْديَكَ اللَّهُ إلَى صرَاطه الْمُسْتَقيم، وَيُقيمَكَ عَلَى دينه الْقَويم وَملَّة نَبيِّه إبْرَاهيمَ، عَلَيْه وَعَلَى نَبيِّنَا أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْليمٍ، وَأَنْ يُوَفِّقَكَ للُزُوم سُنَّة النَّبيِّ الْمُصْطَفَى وَالرَّسُول الْمُجْتَبَى، وَيُجَنِّبَكَ مَا خَالَفَهَا منَ الْبدَع وَالْمُحْدَثَات، وَالْأَهْوَاء وَالضَّلَالَات.

الْهدَايَةُ الْإلَهيَّةُ منْ أَجَلِّ الْمَطَالب

فَالْهدَايَةُ الْإلَهيَّةُ منْ أَجَلِّ الْمَطَالب لنَيْل أَشْرَف الْمَوَاهب، وَمنْ أَعْظَم الْهبَات لتَحْصيل صُنُوف الْبَرَكَات، فَبهَا يَنَالُ الْعَبْدُ النَّعيمَ الْأَبَديَّ وَالْخَيْرَ السَّرْمَديَّ؛ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْ أَهْل الْجَنَّة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف:٤٣)؛ فَلَا نَجَاةَ للْعَبْد منَ الْعقَاب وَالْعَذَاب، وَلَا تَنَعُّمَ لَهُ بالسَّعَادَة منْ رَبِّ الْأَرْبَاب، إلَّا بتَحْصيل الْهدَايَة منَ الْعَزيز الْوَهَّاب؛ فَالْعَبْدُ في حَقيقَته مُضْطَرٌّ إلَى الْهدَايَة أَشَدَّ الاضْطرَار، وَمُفْتَقرٌ إلَيْهَا أَعْظَمَ الافْتقَار، وَمَنْ فَاتَتْهُ تلْكَ الْهدَايَةُ؛ كَانَ منَ الْمَغْضُوب عَلَيْه أَو الضَّالِّينَ؛ وَلذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعبَادَ أَنْ يَسْأَلُوهُ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ في الصَّلَوَات الْخَمْس، فَيَقُولُوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

الهداية من الله

إنَّ الْهدَايَةَ إلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم لَا يُحَصِّلُهَا الْعَبْدُ إلَّا بإذْن رَبِّ الْبَريَّات وَخَالق الْأَرْض وَالسَّمَاوَات، فَهُوَ الَّذي يَمُنُّ عَلَى مَنْ شَاءَ بهدَايَته، وَيُكْرمُهُ بنُور دينه وَتَوْحيده وَعبَادَته؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس:٢٥)، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان:٣١)، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج:٥٤)، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْديَهُ هَدَاهُ، وَمَنْ أَضَلَّهُ فَهُوَ منَ الْخَاسرينَ؛ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣)، وَقَالَ -عَزَّ منْ قَائلٍ-: ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام:٣٩)، وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٨)، فَاللَّهُ -جَلَّ جَلَالُهُ- هُوَ الْهَادي إلَى جَميع الْمَنَافع، يُعَلِّمُ عبَادَهُ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيُلْهمُهُمُ التَّقْوَى وَمَا به يَهْتَدُونَ، وَيَجْعَلُ قُلُوبَهُمْ مُنيبَةً إلَيْه، مُنْقَادَةً لأَمْره.

وَإنَّ الْعَبْدَ الَّذي يَجْتَهدُ في طَلَب الْهدَايَة وَيَسْلُكُ سُبُلَ تَحْقيقهَا، يَهْديه اللَّهُ وَيُوَفِّقُهُ إلَيْهَا، وَيُلْهمُهُ رُشْدَهُ وَيَهْديه طَريقَهَا، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾



إنَّ العَبْدَ الَّذي يَجْتَهِدُ في طَلَبِ الهِدايَةِ وَيَسْلُكُ سُبُلَ تَحْقيقِها، يَهْديه اللهُ وَيُوَفِّقُهُ إلَيْها، وَيُلْهِمُهُ رُشْدَهُ وَيَهْديه طَريقَها

(العنكبوت:٦٩)، وَمَنْ زَاغَ عَنِ الهِدَايَةِ وَتَلَبَّسَ الهَوَى وَسَلَكَ سُبُلَ الغَوَايَةِ، أَضَلَّهُ اللَّهُ وَأَزَاغَ قَلْبَهُ -وَالعِيَاذُ بِاللَّهِ-؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف:٥)، وَقَالَ اللَّهُ -تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ-: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة:١٣)، فَمَنِ اهْتَدَى زَادَهُ اللَّهُ هُدًى، وَمَنْ ضَلَّ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

حقيقة الهداية

وَحَقِيقَةُ الهِدَايَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا المُسْلِمُ وَيَرْجُوهَا: هِيَ أَنْ يَعْلَمَ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ -تَعَالَى-، وَيُرِيدَهُ وَيُقَدِّمَهُ عَلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ يَعْمَلَ بِذَلِكَ العِلْمِ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ، وَيَتَحَفَّظَ عَنِ الوُقُوعِ فِي فِتَنِ الشَّهَوَاتِ وَضَلَالِ الشُّبُهَاتِ، فَيَكُونَ بِذَلِكَ مُضْطَرًّا إِلَى الهِدَايَةِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَنَفَسٍ، وَفِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيَذَرُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِحَقِيقَةِ الهِدَايَةِ وَعَظِيمِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا؛ عَلِمَ أَنَّ مَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنْهَا أَضْعَافُ مَا حَصَلَ لَهُ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُحْتَاجٌ إِلَى هِدَايَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ.

لا نجاة للعبد إلا بالهداية

إِنَّهُ لَا نَجَاةَ لِلْعَبْدِ فِي زَمَانِ الفِتَنِ وَالأَهْوَاءِ، إِلَّا بِهِدَايَةٍ مِنْ خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:٢١٣)، قَالَ حُذَيْفَةُ -رضي الله عنه-: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا كَدُعَاءِ الغَرِيقِ»، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ مِنَ الاخْتِلَافِ فِي الحَقِّ، وَمِنِ اتِّبَاعِ الهَوَى، وَمِنْ سُبُلِ الضَّلَالِ».

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الهِدَايَةِ وَتَحْقِيقِهَا، الالْتِجَاءَ إِلَى مَالِكِهَا وَالاعْتِصَامَ بِهِ، وَدُعَاءَهُ فِي تَحْقِيقِهَا وَرَجَاءَهُ فِي تَحْصِيلِهَا؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران:١٠١)، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُكْثِرُ مِنْ سُؤَالِ الهِدَايَةِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ وَالغِنَى» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- يُوصِي أَصْحَابَهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- بِطَلَبِ الهِدَايَةِ؛ فَعَنْ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

> **حَقِيقَةُ الهِدَايَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا المُسْلِمُ وَيَرْجُوهَا: هِيَ أَنْ يَعْلَمَ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ -تَعَالَى-، وَيُرِيدَهُ وَيُقَدِّمَهُ عَلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ يَعْمَلَ بِذَلِكَ العِلْمِ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ**

وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الهِدَايَةِ وَطُرُقِ تَحْصِيلِهَا: تَوْحِيدُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَالإِيمَانُ بِهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَوَحَّدَهُ، وَعَرَفَهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ؛ يَسَّرَ لَهُ الهِدَايَةَ وَأَقَامَهُ عَلَيْهَا؛ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن:١١)، وَمَنْ هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ؛ فَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الخَيْرِ وَأَعَانَهُ عَلَى سُلُوكِهَا، وَطَوَّعَ جَوَارِحَهُ لِلْعَمَلِ بِدِينِهِ وَتَقْوَاهُ وَتَعْظِيمِهِ وَخَشْيَتِهِ.

العَمَلُ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ -تَعَالَى

فَإِنَّ مِنْ خَيْرِ مَا تُسْتَجْلَبُ بِهِ الهِدَايَةُ: العَمَلَ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَالسَّعْيَ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ وَالبِرِّ؛ فَإِنَّ الهِدَايَةَ تَجُرُّ الهِدَايَةَ، وَالخَيْرَ يَأْتِي بِالخَيْرِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ العَبْدُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالخَيْرَاتِ، ازْدَادَ بِذَلِكَ مِنَ الهُدَى وَالبَرَكَاتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ فِي عُلَاهُ يُحِبُّ العَمَلَ الصَّالِحَ وَيُجَازِي عَلَيْهِ بِالهُدَى وَالفَلَاحِ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ الخَيْرَ وَالتَّوْفِيقَ وَالنَّجَاحَ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد:١٧)، فَمَنْ قَصَدَ الهِدَايَةَ وَعَمِلَ صَالِحًا ؛ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِهُدَاهُ وَثَبَّتَهُ عَلَيْهَا، وَزَادَهُ مِنْهَا.

العَمَلُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم

وَمِمَّا يُعِينُ العَبْدَ عَلَى الهِدَايَةِ وَيُوَفِّقُهُ لِلثَّبَاتِ عَلَيْهَا: العَمَلُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَمُلَازَمَتُهَا، وَعَدَمُ مُخَالَفَتِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَدْ تَوَعَّدَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ بِالزَّيْغِ، فَقَالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)، فَالسُّنَّةُ كَمَا قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «سَفِينَةُ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»؛ فَمَنِ اجْتَهَدَ فِي تَحْقِيقِ تَوْحِيدِهِ وَالعَمَلِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَحَرَصَ عَلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَتَرْكِ المُنْكَرَاتِ، وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْهِدَايَةِ وَجَنَّبَهُ طُرُقَ الزَّيْغِ وَالغَوَايَةِ.

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: أفضلُ الصّيام صيام داود صومُ يومٍ وإفْطار يوم

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّه صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّه صَلَاةُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَام-، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، الحديث رواه مسلم في الصيام (٢/٨١٦) في الباب السابق نفسه.

في هذا الحديث يُخبرُ النبيُّ -ﷺ- بأفضل كَيفيَّة في قيام اللّيل، وصيام النّافلة، وهما قيامُ نَبيِّ الله داودَ عليه السّلامُ وصومُه؛ فأمَّا قيامُه: فكان يَنامُ نصفَ اللَّيلِ الأوَّلَ، ثمَّ يَقومُ ثُلثَ اللَّيل، ثمَّ يَنامُ سُدسَه الأخيرَ، وأمَّا صيامُه فكان يَصومُ يَومًا ويُفطِرُ يومًا، فهذا أكثَرُ ما يكونُ القيامُ والصِّيامُ مَحبوباً لله -عز وجل-، ويَنالُ به صاحبُه أعْلى الدَّرجات، وإنَّما كانتْ هذه الطَّريقةُ أحَبَّ إلى الله -عز وجل-؛ من أجْلِ الأخذ بالرِّفق على النُّفوس الَّتي يُخشَى منها السَّآمةُ والمَلَلُ، والَّذي هو سَببٌ إلى تَرْك العِبادة، واللهُ يُحِبُّ أنْ يُديمَ العبدُ العبادة، ليدوم فضْلُ الله عليه، ويُواليَ إحسانَه إليه أبدًا، وإنَّما كان ذلك أرفَقَ؛ لأنَّ النَّومَ بعدَ القِيامِ يُريحُ البدَنَ، ويُذهِبُ ضررَ السَّهرِ، وذُبولَ الجِسمِ، بخِلافِ السَّهرِ إلى الصَّباحِ.

المصالح المترتبة على صيام داود

وفيه من المصلحة أيضاً: استقبالُ صَلاة الصُّبح وأذكارِ النَّهار بنَشاطٍ وإقبالٍ، وأنَّه أقرَبُ إلى عدَمِ الرِّياء؛ لأنَّ مَن نام السُّدسَ الأخيرَ من الليلِ، أصبَحَ ظاهرَ اللَّونِ، سَليمَ القُوى؛ فهو أقربُ إلى أنْ يُخفيَ عمَلَه الماضيَ على مَن يَراهُ.

وكذلك صيامُ يوم وإفطارُ يوم، أفضَلُ من صيام الدَّهر كلِّه؛ إذْ بِصيام الدَّهرِ يَضعُفُ البَدَنُ، ويَقصُرُ المُسلمُ عن أداء الحُقوق لأصْحابها، من أهلٍ وولد وضيف، وغير ذلك من الفوائد والمصالح.

وأيضاً: فإنَّ سَرْدَ الصِّيام طَوال العام تَألَفُه النَّفْسُ وتَعْتاده، فيَفقدُ الصِّيامُ أثرَهُ في تَهْذيب نفس الصَّائم، أمَّا إعْطاءُ النَّفس حظّها يوماً، وحرمانُها آخَر، فهو أشدُّ عليها وأقْوى في تَهْذيبها، وبذلك يكونُ الصَّومُ أنفَعَ لصاحِبه، وأحَبَّ إلى الله -تعالَى-.

وقد بيَّنَ النبيُّ -ﷺ- أيضاً: السَّببَ في تَفضيل صِيام نَبيِّ الله داودَ على غيره، فقال: «كان يَصومُ يَومًا ويُفطِرُ يَومًا، ولا يَفِرُّ إذا لاقَى»، كما في رواية الصَّحيحَين.

أي: لا يَفِرُّ من العَدوِّ إذا لَقيَه في الحربِ؛ لقُوَّة نفْسِه بما أبقَى فيها، من غيرِ إنهاكٍ وإضعافٍ لها بصَومٍ مُستمرٍ.

الأَخْذ بالرِّفْق للنَّفس

قال الحافظ -رحمه الله-: «قَالَ المُهَلَّب: كَانَ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَام- يُجِمّ نَفْسه بِنَوْمِ أَوَّل اللَّيْل، ثُمَّ يَقُوم فِي الْوَقْت الَّذِي يُنَادِي اللَّه فِيهِ: هَلْ مِنْ سَائِل فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَه، ثُمَّ يَسْتَدْرِك بِالنَّوْمِ مَا يَسْتَرِيح بِهِ مِنْ نَصَب القِيَام فِي بَقِيّة اللَّيْل. وَإِنَّمَا صَارَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَة أَحَبّ مِنْ أَجْل الْأَخْذ بِالرِّفْقِ لِلنَّفْسِ الَّتِي يُخْشَى مِنْهَا السَّآمَة، وَقَدْ قَالَ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّه لَا يَمَلّ حَتَّى تَمَلُّوا». وَاللَّه أَحَبَّ أَنْ يُدِيم فَضْله وَيُوَالِي إِحْسَانه، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَرْفَق؛ لِأَنَّ النَّوْم بَعْد القِيَام يُرِيح الْبَدَن وَيُذْهِب ضَرَر السَّهَر، وَذُبُول الجِسْم بِخِلَافِ السَّهَر، إِلَى الصَّبَاح، وَفِيهِ مِنْ المَصْلَحَة أَيْضاً: اِسْتِقْبَال صَلَاة الصُّبْح وَأَذْكَار النَّهَار؛ بِنَشَاطٍ وَإِقْبَال، وَأَنَّهُ أَقْرَب إِلَى عَدَم الرِّيَاء، لِأَنَّ مَنْ نَامَ السُّدُس الْأَخِير، أَصْبَحَ ظَاهِر اللَّوْن، سَلِيم القُوَى، فَهُوَ أَقْرَب إِلَى أَنْ يُخْفِي عَمَله المَاضِي عَلَى مَنْ يَرَاهُ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اِبْن دَقِيق العِيد». انتهى.

وقال الإمامُ ابنُ القيم -رحمه الله-: «وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ أَحَبّ إِلَى اللَّه؛ لِأَجْلِ هَذَا الوَصْف، وَهُوَ مَا يَتَخَلَّل الصِّيَام والقِيَام، مِنْ الرَّاحَة الَّتِي تجمّ بها نَفْسه، وَيَسْتَعِين بِهَا عَلَى القِيَام بِالحُقُوق». «تهذيب سنن أبي داود» (١/ ٤٧٥).

فوائد الحديث

- الاقتداءُ بالأنبياء قبْلَ نبيِّنا مُحمَّد -عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- في العِبادات، كما قال -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠).
- وفيه: الحَثُّ على قِيام اللَّيل، وصيام التَّطوُّع.
- وفيه: أنَّ صَومَ يَوم وفِطرَ يَوم أحبُّ إلى اللهِ -تعالَى- من غيرِه، وإنْ كان أكثرَ منه.
- وأنّ الإقبال على الله -عزَّوجلَّ- بالعمَل الصالح، والاجتهاد في العبادة باللّيل والنّهار، سَمْتُ الصالحينَ الأبرار، وقد وجّه النبيُّ -ﷺ- أُمّتَه لأخْذ النَّفس بما تُطيقُ، وكان أنبياءُ اللهِ همُ القُدوة في هذا الشَّأن.

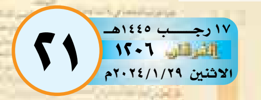


قاعة د.وائل الحساوي للتدريب.. عنوان وفاء



إعداد: سالم الناشي

كرمت جمعية إحياء التراث الإسلامي صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١/٢٣م الدكتور وائل محمد الحساوي نائب رئيس مجلس الإدارة السابق والمؤسس للعديد من المشروعات الإعلامية في الجمعية وخارجها؛ حيث حضر التكريم رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى، ونائب رئيس مجلس الإدارة سليمان البريه، وأمين السر وليد الربيعة ورؤساء القطاعات المختلفة في الجمعية: سالم الناشي وأحمد الحوطي وجاسم المسباح ووليد آل هيد وصالح النمش وطارق المزعل وعدد من موظفي الجمعية وقطاع العلاقات العامة والإعلام.



وجه كلمة عبر فيها عن امتنانه وتقديرة للجهود التي بُذلت لتكريمه

الحساوي: هدفي في الحياة إرضاء الله تعالى بتطبيق أوامره ودعوة الناس إلى ذلك



قاعة د. وائل الحساوي للتدريب

- الحساوي يفتتح القاعة

● تضمن الحفل فقرات عدة، فبعد استراحة قصيرة في مكتب رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام، تقدم الدكتور وائل الحساوي إلى شريط القاعة -التي سميت باسمه- ليفتتح القاعة، تحفه مجموعة من الإخوة والأصدقاء والزملاء، يتقدمهم رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى ورئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام م. سالم الناشي، والوزير والنائب السابق أحمد يعقوب باقر، وبقية الإخوة الحضور.

● وبعد افتتاح القاعة تقدم إلى اللوحة التعريفية التي كتبت فيها عبارات الشكر والعرفان للدور البارز الذي أداه الدكتور الحساوي على مدى عقود خمسة أو تزيد، وقد قرئت على الحساوي على النحو الآتي: «بسم الله الرحمن الرحيم.. افتتح رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: طارق العيسى في يوم الأثنين ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ الموافق ٢٠٢٤/١/١ م قاعة د. وائل محمد الحساوي تقديرا وعرفانا لجهوده في خدمة الجمعية وأهدافها الدعوية والخيرية في المجال الإعلامي».

- العيسى يرتجل كلمة

● وقد كان تأثر **د. وائل الحساوي** شديدا في هذه اللحظة؛ مما جعل الشيخ طارق العيسى يرتجل كلمة مذكرا بالدور الكبير الذي قام به د. وائل الحساوي؛ حيث قال: « لقد عرفنا د. وائل الحساوي منذ أكثر من خمسة عقود، فقد كان ولا يزال مثالا للتواضع والعلم والعطاء والمشاركة في أي جهد لصالح العمل الدعوي والخيري والإعلامي، فهو من أوائل الإخوة الذين ذهبوا إلى أفريقيا لتفقد مشاريع الجمعية، كما أصبح نائبا لرئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي، ثم توالت جهوده في مختلف مجالات الأعمال في الجمعية؛ حيث أسس مجلة الفرقان الإسلامية، وكان رئيسا لتحريرها ولسنوات عديدة؛ فجزاه الله خيرا وبارك في عمره، وهو الذي يكلف دائما بصياغة بيانات الجمعية، وكان دائما موفقا بفضل الله، وحقيقة يعجز الكلام في وصف عمله، ونشاطه



صورة جماعية للحفل ويبدو د. الحساوي متوسطاً الحضور

وإخلاصه في العمل؛ فنسأل الله له التوفيق والشفاء العاجل اللهم امين».

- كلمات الحضور

● ثم أخذ الحضور مكانهم في قاعة د. وائل الحساوي للتدريب؛ حيث بدأ عرض فيديو تضمن فقرات عدة، بدأت بالقرآن الكريم من سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر ١-٣)، ثم تلا ذلك كلمة ترحيبية.

- كلمة رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام المهندس سالم الناشي

● وقد ألقى **رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام المهندس سالم الناشي** كلمة، استعرض فيها التقدير والاحترام للدكتور وائل الحساوي على عمله وجهوده في تاسيس مشاريع عدة في الجمعية وخارجها؛ حيث قال الناشي: «يسعدنا أن نلتقي اليوم بأخ عزيز، زاملته لسنوات طويلة في مجالات كثيرة، ولا سيما المجال الإعلامي، إنه د. وائل الحساوي، ويشرفنا في الحقيقة أن نفتتح اليوم قاعة للتدريب في مركز تراث للتدريب باسم د. وائل الحساوي».

- الحساوي كاتب معروف

● وقال **الناشي**، ود. وائل الحساوي كاتب معروف على مستوى الكويت والوطن العربي، وله جهوده كثيرة جدا في مجال الكتابة الصحفية، وقد ساهم في الكتابة في صحف محلية عدة. وقد أسس مجلة الفرقان الإسلامية الصادرة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأصبح رئيسا للتحرير، وظل سنوات طويلة يساهم في المجلة ويشرف عليها، ويتابعها حتى عام ٢٠٢٠ م.

- إنجازاته الواضحة

● وأكد **الناشي**، أنه في المجال الإعلامي: أسس قناة المعالي وهي قناة فضائية إعلامية إسلامية، وترأس مجلس إدارتها، وفي مجال التدريب: اسس معهد إشراقات للتدريب الأهلي وهو من المعاهد المتميزة في الكويت. أما في المجالات الثقافية: فقد أسس مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية.

- التدرج العلمي والوظيفي

● وبين **الناشي**، أنه -فضلا عن ذلك- فإن د. وائل الحساوي هو أستاذ أكاديمي، يحمل الدكتوراة في مجال الهندسة الكهربائية من الولايات المتحدة الأمريكية، وتدرج في العمل الوظيفي حتى أصبح عميدا لكلية الدراسات التكنولوجية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، كذلك له عناية كبيرة بالقرآن الكريم وحفظه ودراسته في دور القرآن الكريم، كما أنه حريص على حضور الدروس الشرعية، وأداء مناسك الحج والعمرة، وصلوات النوافل



- الحساوي يفتتح قاعة د. وائل الحساوي بقص الشريط



الحساوي متأثراً بروح المحبة بين إخوانه بالتراث

● العيسى: لقد عرفنا د. وائل الحساوي منذ أكثر من خمسة عقود فقد كان ولا يزال مثالا للتواضع والعلم والعطاء والمشاركة في أي جهد لصالح العمل الدعوي والخيري والإعلامي

● الناشي: الحساوي كاتب معروف على مستوى الكويت والوطن العربي وله جهوده كثيرة جدا في مجال الكتابة الصحفية في صحف محلية عدة وأسس مجلة الفرقان وأصبح رئيسا للتحرير وظل سنوات طويلة يساهم في المجلة ويشرف عليها ويتابعها حتى عام ٢٠٢٠م

● أسس الحساوي قناة المعالي وهي قناة فضائية إعلامية إسلامية وترأس مجلس إدارتها و أسس معهد إشراقات للتدريب الأهلي كما أسس مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية

- د. أحمد باقر: الحساوي كاتب في جريدة الرأي وكان يشتهر بين الإخوة بالتواضع والأخلاق الحميدة ومحبوه في الدعوة السلفية وغيرهم كلهم يقدرونه ويحفظون له مكانته وكان له قلم سلس وسيال.



العيسى متحدثا للدكتور وائل الحساويً

كالقيام والتراويح. ويخصص وقتا كبيرا لعائلته الكريمة رغم انشغالاته المستمرة.

- رد الجميل

● وختم **الناشي** قائلا: ونحن اليوم؛ إذ نكّرم د. وائل الحساوي فإننا نكرّم أنفسنا.. على إخلاصة وثمرة جهوده التي بذرها في القطاع الإعلامي والخيري، وقد حاولنا -ردا لبعض الجميل- أن تكون هذه القاعة التدريبية باسمه، وأيضا جمعنا مقالاته من سنة ٢٠١٥ إلى ٢٠٢١ في كتاب مخرج ومطبوع، اسمه (مقالات د. وائل الحساوي)، كذلك جمعنا كل ما هو موجود بأرشيف مجلة الفرقان للدكتور وائل على مدى ثلاثين سنة، جمعناها ووضعناها في جداول واضحة لكل سنة ومرتبة بشكل كبير، حتى المقالات التي كتبها في مجلة الهجرة بأمريكا في أثناء دراسته، جمعناها والحمد لله، فهذا تجميع كامل لجهود الدكتور، وطبعا يوجد جهود أكبر من ذلك، لكن هذا ما استطعنا أن نجمعه. أسأل الله أن يبارك في جهود الأخ وائل وأعماله، وأن يوفقه، ويبارك في عمره وينعم عليه بالصحة والعافية، وأن يعود لنشاطه وطاقته وعمله. وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا بما كتب وبذل في مجال الدعوة والإعلام والعمل الخيري.

- كلمة د. أحمد باقر

● ومن جهة أخرى قال **النائب والوزير السابق أحمد يعقوب باقر**: لقد تعرفت على الأخ د. وائل الحساوي في صيف عام ١٩٧١، عندما كنا نحضر إلى الكويت في فترة العطلة؛ حيث كان يدرس في أمريكا، وكنت أدرس في الإسكندرية، عرفنا على بعض الأخ والشيخ عبدالله السبت -رحمه الله-، والشيخ عبدالله السبت كان رجل دعوة من الدرجة الأولى، وكان يُعرّف الشباب على بعضهم ونجلس سويا؛ فتعرفنا وتزاملنا في كثير من الأوقات، وكنا نلتقي في ديوانيتي نكتب المقالات مع بعض، وكان الدكتور وائل -ولا زال- يحب القراءة والكتابة، وكانت له زاوية مقروءة جدا في جريدة الرأي. وكان يشتهر بين الإخوة بالتواضع والأخلاق الحميدة، ومحبوه في


الناشي يقدم نسخة من كتاب مقابلات وائل الحساوي الذي ضم مقالاته


الناشي يقدم الكتاب للمنذر الحساوي

الدعوة السلفية وغيرهم كلهم يقدرون د. وائل الحساوي، ويحفظون له مكانته. وكان له قلم سلس وسيال، ومقالاته كانت منتشرة انتشارا كبيرا ومتميزا، وكان يدعو إلى الدعوة السلفية بأصولها وأخلاقها، وكان مثالا يُحتذى ولازال. وأصبح د. وائل الحساوي عميدا لكلية الدراسات التكنولوجية بعد حصوله على شهادة الدكتوراه. وله مؤلفات طيبة وجيدة جدا عن حياة الصحابة، والعمل السلفي، والتعليم في دولة الكويت وغيرها، فأنصح بقراءتها. وسعدت في الحقيقة لما علمت أن الإخوة في جمعية إحياء التراث الإسلامي قرروا افتتاح قاعة للتدريب باسمه.

● وقال **أحمد باقر**: الأخ وائل الحساوي صديق عزيز ونحن الآن لنا أكثر من خمسين سنة -بحمد الله- لم نفترق، ونحن سائرون في طريق الدعوة إلى الله. نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يثيب الأخ وائل على كل جهوده وعمله في الدعوة الإسلامية، وعلى كتاباته الطيبة، وأن يجعل في هذه القاعة قاعة د. وائل الحساوي مركزا لنشر العلم ونشر الدعوة الإسلامية الصحيحة، وأن يكون هناك إقبال عليها من الشباب؛ ليستفيدوا من هذا الدين العظيم وأصوله؛ لأن المجتمع بحاجة إلى أخلاقيات الدعوة الإسلامية واصول الدعوة الإسلامية الصحيحة من الكتاب والسنة، والله -سبحانه وتعالى- أسأل أن يوفق الأخ وائل في حياته العلمية والعملية، وأن يبارك في إجازاته وعمله.

- كلمة د المنذر وائل الحساوي

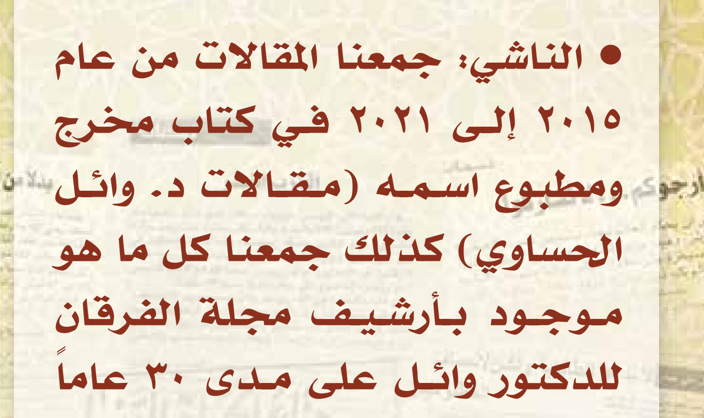
● وقد أكد **ابنه د. المنذر الحساوي** أنه من المحطات الرئيسية في مسيرة والدي -أسأل الله له الشفاء والعافية - التي كان لها أثر كبير علينا، حرصه على العبادة؛ فهو حريص على أداء النوافل منذ أن وعينا على الدنيا إلى أن أصيب بالمرض قبل أربع سنوات، وأذكر دائما أنه كان يصوم يوم الخميس على مدار ما يقارب الأربعين عاما، وأيضا كان حريصا على أداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد، وعلى الصدقة والإنفاق في سبيل الله -عز وجل-، ومساعدة المحتاجين والوقوف معهم حتى تنقضي حاجاتهم، وكان هذا هو دأبه دائما، وأحيانا نجد أشخاصا راكبين معه في السيارة، ناس بسطاء وفقراء يذهب معهم يقضي حاجاتهم.

- تشجيعه على طلب العلم

● وأضاف **د. المنذر** أنه من الأمور التي لامسناها في مسيرته تشجيعه على طلب العلم، سواء العلم الشرعي، أم العلوم الدنيوية، وكان دائما يشجعنا على حفظ القرآن، ويأتي بالمشايخ داخل منزلنا يحفظوننا القرآن، وكان يجزل لنا العطاء إذا رأى أحدا منا حفظ


لوحة جمعت جهود الحساوي خلال ٣٠ عاماً


الأرشيف الصحفي للحساوي جمعه وفهرسه الناشي حسب الأعوام



● الناشي: جمعنا المقالات من عام ٢٠١٥ إلى ٢٠٢١ في كتاب مخرج ومطبوع اسمه (مقالات د. وائل الحساوي) كذلك جمعنا كل ما هو موجود بأرشيف مجلة الفرقان للدكتور وائل على مدى ٣٠ عاماً

● د. المنذر: شجعنا الوالد على طلب العلم وحفظ القرآن وكان يجزل لنا العطاء إذا رأى أحدا منا حفظ أجزاء من القرآن ويشجعنا على العلم الدنيوي وعلى التحصيل الدراسي وعلى الحصول على أعلى الشهادات

● ذياب عبد الكريم: مهما قلت فلن أوفي أبا المنذر حقه فله فضل بعد الله عليّ لا أنساه طوال عمري فهو معلمي وأستاذي وقدوتي والمربي الفاضل والإنسان الخلوق الجميل المتواضع الرائع الذي تعلمت منه الكثير في مجلة الفرقان فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام



مقالات الحساوي في ملف خاص

أجزاء من القرآن. وأيضا يشجعنا على العلم الدنيوي وعلى التحصيل الدراسي وعلى الحصول على أعلى الشهادات، وكان بنفسه يباشر تدريسنا مادة الرياضيات إلى أن دخلنا الجامعة. فنسأل الله -عز وجل- أن يجعل هذه الأعمال في موازين حسناته، وأن يمن عليه بالصحة والعافية وطول العمر في طاعته يارب العالمين.

- كلمة الأخ ذياب عبدالكريم

● قال **ذياب عبدالكريم** (سكرتير تحرير مجلة الفرقان) منذ تأسيسها، وأيضا عمل في قناة المعالي مشرفا عاما على البرامج: هذه لمسة وفاء، ومبادرة كريمة من أخينا سالم الناشي - جزاه الله خيرا - فهو صاحب المبادرات والسبّاق إلى الأمور الجميلة.

● وبين ذياب عبدالكريم أنه عاصر د. وائل الحساوي وسالم الناشي لسنوات طويلة في بدايات تأسيس مجلة الفرقان وإطلاقها عام ١٩٨٩ في منطقة حولي في مجمع الصقر، بعد أن كان بداية ترخيصها في قبرص، ثم انتقلت إلى الكويت - بفضل الله -، واستمرت المسيرة لأعوام طويلة مديدة مباركة.

- لن أوفيه حقه

● وأوضح **ذياب عبدالكريم** أنه مهما قلت فلن أوفي أبا المنذر حقه؛ فله فضل - بعد الله - عليّ لا أنساه طوال عمري، فهو معلمي وأستاذي وقدوتي والمربي الفاضل، والإنسان الخلوق الجميل المتواضع الرائع، الذي تعلمت منه الكثير في مجلة الفرقان؛ فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام، سائلا الله -سبحانه وتعالى- أن يمتعه بالصحة والعافية، ويرفع درجته، ويثيبه على ما قدمه لجمعية إحياء التراث الإسلامي على وجه الخصوص من جهد إعلامي، وإعلام إسلامي هادف وموفق ورائع، وما قدمه للأمة الإسلامية عموما.

- جهوده المضنية في إعداد الفرقان

● وتذكر **عبدالكريم** كيف أن د. وائل الحساوي يبقى إلى ساعات متأخرة من الليل وأحيانا إلى الفجر في إعداد مجلة الفرقان في



مقالات مجلة الهجرة في السبعينات يقدمها الناشي للحساوي

أسرة الحساوي تحيط به في الحفل ابنه المنذر وأبنائه

مقر الجمعية القديم في منطقة الشويخ، وكان -جزاه الله خيرا- لا يألو جهدا -رغم مشاغله- في العناية بمجلة الفرقان، ويتابع التفاصيل وخطة الإعداد القادمة. وبفضل الله -سبحانه وتعالى- ثم بتوجيهاته، وفقنا الله لإصدار أعداد قيمة من مجلة الفرقان طوال مسيرتها.

- لمسة وفاء

● واختتم **ذياب عبدالكريم** بقوله: إن هذه كلمة بسيطة، ولمسة وفاء، وبصمة جميلة من أخينا **سالم الناشي** -جزاه الله خيرا-، ويبقى أثر د. وائل الحساوي على الدعوة السلفية، وكل إنسان مهتم بالإعلام؛ لأنه ما ترك بابا إلا وكان له السبق فيه، في المجال الإعلامي والخيري والدعوي. ود. وائل الحساوي له خبرة وله دراية وله قلم سيال وله آراء مميزة. وكل كلمات (السلام عليكم) وهي افتتاحية مجلة الفرقان كان يكتبها، وكنت أطبع له هذه الكلمات، ولا أذكر مرة أنه أعاد ورقة، فكان يكتب مرة واحدة ونطبع مباشرة؛ فجزاه الله خيرا وبارك الله فيه وفي جهوده وفي عمره وفي أهله وفي ذريته، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يمتعه بالصحة والعافية.

- الحساوي يتحدث عن نفسه

● **هذا وقد كتب د. وائل الحساوي عن نفسه بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٦ في العدد ٩٦٥٠ لجريدة السياسة:**

- أنا اسمي الدكتور وائل محمد عبدالله الحساوي كويتي متزوج ولي ولد وثلاث بنات.

- أعمل أستاذا مساعدا في كلية الدراسات التكنولوجية. (لاحقا أصبح عميداً للكلية).

- حاصل على بكالوريوس وماجستير في الهندسة الكهربية ودكتوراة في الهندسة الكهربية من جامعة لندن.

- هدفي في الحياة هو إرضاء الله -تعالى- بتطبيق أوامره في حياتي، ودعوة الناس إلى ذلك.

- ما تم تحقيقه قليل جدا، وطموحاتي أكبر بكثير من واقعي وإنجازاتي، ولا سيما حين أنظر إلى سيرة الصالحين قبلي.

- برنامجي اليومي هو المداومة على الصلوات الخمس في المسجد، والمحافظة على قراءة القرآن الكريم، أما بقية اليوم فهي موزعة بين العمل في التدريس، وبين عملي رئيسا لتحرير مجلة الفرقان الإسلامية، ثم قضاء حاجات الأهل والبيت، لكنني دائما أقتنص

السيرة الذاتية: د. وائل الحساوي

● يعد د. وائل الحساوي أحد رموز جمعية إحياء التراث الإسلامي المتميزين؛ حيث شغل مناصب عدة فيها، فقد شغل منصب عضو مجلس إدارة الجمعية، كما أنه عمل نائبًا لرئيس الجمعية، كما شغل منصب رئيس تحرير مجلة الفرقان، وتميز د. وائل الحساوي بكتاباته الصحفية؛ حيث ظل -لسنوات طوال- يكتب في جريدة الراي زاوية صحفية تحت عنوان (نسمات) فهو يعد أحد الكتاب المعروفين.

● كما أنه شغل العديد من المناصب داخل الحقل الدعوي والخيري؛ حيث ترأس تحرير مجلة الفرقان .

● كما تولى مهمة تأسيس قناة المعالي الفضائية ورئاستها.

● أسس مركز ابن خلدون للدراسات

● واستمرارا لجهده الفكري والبحثي أسس مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية، وتولى منصب رئيس المركز.

● وبجانب هذا اختير ليشغل منصب نائب رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي.

لقطات من الحفل

د. وائل الحساوي

● وجه كلمة عبر فيها عن امتنانه وتقديرة للجهود التي بذلتها الجمعية لتكريمه والاحتفاء به.

الشيخ طارق العيسى

● تفاعل رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى مع الحفل مشاركة واهتماما، ومشاهدته وهو يثني على المحتفى به ويحدثه ويذكر لسيرته العطرة كان محل إعجاب واهتمام الجميع.

د. أحمد باقر

● شارك النائب والوزير السابق د. أحمد باقر هذه الفعالية بصورة إيجابية وقد سجل كلمة جميلة مملوءة وفاء للمحتفى به كان لها أثر طيب في أسرة د. وائل الحساوي.

المنذر الحساوي:

● جزاك الله خيرا بوعبدالله (سالم الناشي)على هذا الحفل وهذا الوفاء، وفعلا أثر بالوالد كثيرا، كل اللي في البيت يتوجهون لك بجزيل الشكر والله يجعله في ميزان حسناتك يا رب.

أسرة الحساوي

● جاءت رسالة شكر وتقدير من أسرة المحتفى به على الجهود التي بذلت في توثيق مقالات وأعمال د. الحساوي.

حفيد الدكتور وائل:

● سعدت بتكريم جدي الغالي الدكتور وائل الحساوي حفظه الله وعافاه، وحقيقة ترك ذلك في نفسي سعادة وفخرًا بما قدمه جدي وائل من إسهامات متميزة عديدة في شتى المجالات، ونسأل الله له العافية والمزيد من النجاحات والإسهامات.

فيلم وثائقي:

● كان واضحا تأثير المحتفى به د. وائل الحساوي لاسيما أثناء الكلمات التي ظهرت في الفيلم التوثيقي الذي أظهر جانب من جهود الحساوي.

فرحة الأحفاد:

● مشاركة أحفاد المحتفى به وائل ومحمد وعبدالله وفرحهم الشديد بتكريم والدهم الكبير كان واضحا جدا .

شكر وتقدير:

● أقام قطاع العلاقات العامة والإعلام حفلاً شكر فيه الإخوة العاملين في تنظيم حفل التكريم.



أسرة الحساوي وتذكارية مع العيسى وباقر

الفرص للقراءة الكثيرة في الكتب والمجلات وغيرها التي يتطلبها عملي في التدريس، وكتاباتي في الأنباء والصحف الأخرى؛ لذلك فما أكاد أذهب إلى مكان إلا ومعي كتاب أو مجلة لأستغل وقت فراغي، وكذلك خلال وقت الإفطار والعشاء، وزوجتي تقدر ذلك، وتحاول توفير الوقت الكافي للقراءة، كما لدي نشاطات أخرى، كالمشاركة في أعمال اللجان الخيرية وغيرها من الواجبات الضرورية.

- مولده وشهاداته العلمية

ولد د. وائل الحساوي في ٢ مايو ١٩٥٢، وحصل د. وائل الحساوي على درجة البكالوريوس والماجستير من جامعة (أوهايو) الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٦: ١٩٨٠، في تخصص الهندسة الكهربية وهندسة النظم، وحصل على درجة الدكتوراه عام: ١٩٩٣ من كلية (كوين ماري) جامعة لندن هندسة كهربائية المملكة المتحدة.

- جهوده العلمية

- جهوده العلمية: نشر أكثر من ٣٠ بحثا في مجال التخصص، وألف العديد من الكتب في مجال التخصص، وله كتاباً حول الدعوة السلفية في العالم. وكذلك كتاباً عن تاريخ التعليم في بالكويت.

- المناصب والوظائف:

- عمل مهندسًا بوزارة الكهرباء والماء ١٩٧٦، مدرس بكلية الدراسات التكنلوجية ١٩٧٦، العميد المساعد للشؤون الأكاديمية، عميد بكلية الدراسات التكنولوجية عام، وخلال عمله عميدًا لكلية الدراسات التكنولوجية حقق العديد من الإنجازات منها: الحصول على الاعتماد الأكاديمي لبرامج عدة في الكلية من مؤسسة الاعتماد الشهيرة (الابيت) الأمريكية، وتطبيق برنامج البكالوريوس لتخصص الهندسة الكيميائية، وتوقيع العديد من الاتفاقيات مع المؤسسات والشركات لتدريب طلبة الكلية، والمشاركة الفاعلة في الكثير من لجان الكلية واللجان الخارجية.

ذنوب القلوب
العُجب

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «واعلم أن كثيرا من الناس يسبق إلى ذهنه من ذكر الذنوب: الزنا والسرقة ونحو ذلك، ولا يعلم هذا المسكين أن أكثر العقلاء لا يسرقون ولا يزنون حتى في جاهليتهم وكفرهم، ولكن الذنوب تتنوع وهي كثيرة، ومنها الفخر والخيلاء والحسد والكبر والرياء» وهي أشد من ذنوب الجوارح.

- ولماذا لا ينتشر هذا المفهوم بين المسلمين، أيامنا هذه لا أحد يذكر (ذنوب القلوب) وخطورتها، إلا ما ندر.

- أظن هذا تقصير من الخطباء وطلبة العلم والدعاة، وربما لانتشار المعاصي الظاهرة، فيتكلمون عما يظهر للناس، أما العلماء السابقون فقد أجمعوا على خطورة ذنوب القلوب؛ ففي كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر)، يقول ابن حجر الهيثمي: (الباب الأول: في الكبائر الباطنة وما يتبعها وقدمتها لأنها أخطر ومرتكبها أذل العصاة وأحقر؛ ولأن معظمها أعمّ وقوعا وأسهل ارتكابا وأمَرّ ينبوعا فقلما ينفك إنسان عن بعضها، ولقد قال بعض الأئمة: كبائر القلوب أعظم من كبائر الجوارح؛ لأنها كلها توجب الفسق والظلم وتزيد كبائر القلوب بأنها تأكل الحسنات وتوالي شدائد العقوبات.

- كلام خطير، ينبغي أن ينتشر بين عامة المسلمين حتى يحذروا هذه الذنوب. كنت وصاحبي في طريقنا لصلاة العشاء، مشيا على الأقدام في مسجد قريب من الواجهة البحرية؛ حيث كان لنا موعد للعشاء مع بعض الأصدقاء، بقي على الأذان سبع دقائق.

- من هذه الذنوب العظيمة التي يغفل عنها كثير من الناس (العُجب)، وهو مرض دقيق خفي يتسلل إلى القلب، فإن تمكن منه انقلب إلى مرض أخطر وهو (الكبر).

- أعوذ بالله.

- هكذا كانت ردة فعل صاحبي مباشرة.

- نعم يا (أبا صالح)، العجب يدخل جميع القلوب، لأي سبب، المال، الشهادة العلمية، والعائلة والقبيلة، والمنصب، والهيئة والجمال، والرأي والمنطق؛ فيرى أحدهم أنه خير من غيره، فيترفع عليه، ويستهزئ به.

- كنت قد قرأت حديثا، قبل أيام على ولوحة المسجد عن العجب وأنه من المهلكات.

- نعم هو حديث صحيح؛ عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فأما المهلكات فشح مطاع، وهو متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات فالعدل في الغضب، والرضا والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله -تعالى- في السر والعلانية..» (صحيح الجامع).

والأحاديث في بيان خطوة (العجب) كثيرة، ومتنوعة ففي المسند عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: «انتسب رجلان على عهد موسى -عليه السلام- فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى -عليه السلام- أن قل لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة» (السلسلة الصحيحة). وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «بينما رجل يمشي في حُلّة تعجبه نفسه مرجّلٌ جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة» (متفق عليه). فالعجب داء قلبي يفسد مآل الإنسان وإذا لم يتداركه العبد في بدايته، تحول إلى داء أعظم يصعب الخلاص منه: الكبر. انطلق أذان العشاء، فأمسكنا عن الحديث نردد ما يقول المؤذن وأجلنا حديثنا بعد الفراغ من الصلاة. أدينا السنة، فإذا بالمؤذن يقيم الصلاة!

بعد الصلاة، تابعنا:

- هذا أسرع مسجد يقيم الصلاة بعد الأذان، لم يكن بينهما سوى سبع دقائق.

- هكذا هي المساجد التي في الأسواق وعلى الطرق تختلف عن المساجد التي في الأحياء السكنية.

تابعنا حديثنا:

- تذكرت الآن حديثنا عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لو لم تكونوا تذنبون خشيت عليكم أكثر من ذلك: العجب» (السلسلة الصحيحة).

- إنه تحذير شديد من النبي -ﷺ-، وكأن العجب بالدين أشد خطرا من العجب بالأمور الدنيوية.

- نعم هو كذلك، من دخله العجب لأجل كثرة صلاته أو صيامه أو علمه الشرعي أو حفظه لكتاب الله، فهذا أشد ممن دخله العجب لأجل مال أو نسب أو منصب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

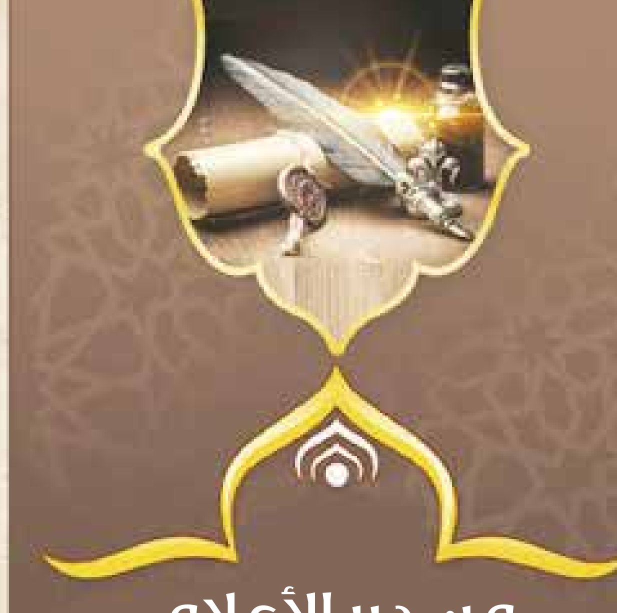
«وكثيرا ما يقرن الناس بين الرياء والعجب: فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقق (إياك نعبد) والمعجب لا يحقق قوله: (إياك نستعين)» (مجمع الفتاوى ج١٠، ص٢١٧). وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم» (مسلم)، و(أهلكهم) بضم الكاف.

قال العلامة ابن عبدالبر في الاستذكار: «هذا الحديث معناه لا احتقارا للناس وازدراء بهم وإعجابا بنفسه». جمعنا المكان الذي نريد، وأرشدنا موظف الاستقبال إلى المائدة التي حجزت باسم صاحب الدعوة، كنا أول الواصلين.

- فالعبد أول ما ينبغي أن يجاهد نفسه ويذكرها بتقصيرها في حق الله -عز وجل-، وأنه مهما بلغ من العبادة لن يؤدي حق الله عليه، وعليه أن يستعين بالدعاء حتى لا يدخل العجب قلبه. ولا يرى بألا شيء أفسد للأعمال من العجب ورؤية النفس ويعلم أنه لا يستغني بعمله عن رحمة الله، كما في الحديث عن عائشة -رضي الله عنها- قال رسول الله -ﷺ-: «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه...» (صحيح مسلم).

(*) أستاذ في جامعة الكويت





من درر الأعلام

إعداد: وائل سلامة

قواعد ومقدمات في أصول الفقه

الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ

هذه بعض القواعد التي كتبها فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- في أصول الفقه، وقد حوت دررا من الفوائد، ولا شك أن لهذا العلم أهمية كبرى في الشريعة، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «لابد أن يكون مع الإنسان أُصولٌ كُلِّيَّةٌ تُردُّ إليها الجزئيات؛ لِيَتَكَلَّمَ بعِلْمٍ وَعَدْلٍ، ثُمَّ يَعْرِفُ الْجُزْئِيَّاتِ كَيْفَ وَقَعَتْ، وإلا فيبقى في كذبٍ وجهلٍ في الجزئيات، وجهل وظلم في الْكُلِّيَّاتِ، فَيَتَوَلَّدُ فساد عظيم».

يسر الشريعة وسماحتها

يسر الشريعة وسماحتها تعني أن مفردات شرائعها جاءَت على السهولة كقصر الرباعية ونحو هذا، هذا معنى يسر الشريعة ليس معناه ترك الواجبات وفعل المحرمات، بل يجب القيام بما أَمر الله به من إقامة الحدود؛ فإن بعض الجهلة يجعلون هذا تشديدًا، وهذا من خداع الشيطان وما ابتلوا به، فإنه مبين في الأَحاديث معنى يسرها، هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى عندما يتضايق الحال كالرخص الشرعية، كأَكل الميتة إذا وجدت المخمصة.

الشرع المطهر صالح لكل زمان ومكان

الشرع المطهر صالح لكل زمان ومكان، والكفيل بحل مشكلات العالم في أُمور دينهم ودنياهم مهما طال الزمان وتغيرت الأَحوال وتطور الإنسان؛ لأَن الشريعة قواعد شَرَعَهَا المحيط علمه بكل شيء لتنظيم أَحوال الناس وحل مشكلاتهم على الدوام، وهو -سبحانه- العليم الحكيم الذي شرع الشرائع، وأَوضح الأَحكام أَرأَف بعباده المؤمنين غنيهم وفقيرهم، وأَعلم بمصالح خلقه من أنفسهم؛ فالشرع المطهر هو الذي يمشي مع الناس، وليس المراد أَنه الذي يمشي مع هواهم على أَي شكل إلا عند من يمشي مع التطورات فهو الذي يزعم أَنك متى قدتها انقادت معك وصارت (مع) وهذا في غاية الجهل والعناد، بل معنى ذلك أنه ما من زمان وإن تطورت مشكلاته واتسعت إلا وفي الشريعة بيان حكمها.

الشريعة فيها قطع النزاع وبيان الحق

الذين لا يحترمون الشرائع ولا يعظمون الله أرادوا إضلال الناس بالقوانين الإفرنجية فهم يقعون في أَهل الشريعة، ويقولون إن الشريعة لا يحصل بها قطع النزاع وليس فيها بيان الحق، وهذا في الحقيقة روح المصادمة والمحاربة لما جاءَ به الرسول -ﷺ- من الشرع المطهر، ووضع شبه تصد عن الصراط المستقيم وهو عبادة الله وحده، فهم سعوا في أَن يصدوا عن تحكيم الرسول فيما جاء به، والله يقول: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، ثم السلامة من النزاع الذي زعموه لازم لهم فيما وضعوه.

حكام الشرع المنتسبون إلى الأَئمة الأَربعة وغيرهم أَحكامهم ما بين صواب يحصل لصاحبه أَجران أَجر الاجتهاد وأَجر الإصابة وهو بتوخي إصابة الحكم الشرعي من ينبوعه الصافي وبذل كل الجهود في الحصول على معرفته واستعمال كل الوسائل الموصلة إلى القول به والدعوة إليه، وما بين خطأ من صاحبه بعد بذل الوسع في الحصول على الصواب إن فاته ذلك لم يفته أَجر الاجتهاد والحرص على الصواب.

الأحكام الخمسة

مسأَلة التحليل والتحريم لم توكل إلى أَحد من الخلق، إنما ذلك إلى الله ورسوله فهو من الأمور العامة التي ليس للعلماء ولا لغيرهم فيها منفذ، بل لا يقوله أَحد إلا الشرع فهذا لا يقال ويجزم أَنه حرام، فإن الفتوى شيء والحكم عليه بأنه حلال أَو حرام شيء آخر، وهكذا حكم ما سكت عنه إذا لم يدل عليه منطوق ولا مفهوم ولا فحوى ولا قياس فحكمه أَنه جائز، وقال أيضًا: المسائل الشرعية لا يقال فيها بالرأي والاقتراحات المجردة من الدليل.

فرض العين وفرض الكفاية أيهما أفضل؟

اختلفوا أَيهما أَفضل، فرض العين وفرض الكفاية أيهما أفضل؟ والمعروف والمشهور فرض العين، وذلك أَنه واجب عليه عينا وهو آكد، هذا هو الصحيح والراجح، إلا أَنه قد يقال: هذا آكد من ناحية، وهذا آكد من ناحية، كما يكون في بعض مسائل التفضيل فيكون جمعًا بين القولين، هذا آكد بأنه ما فرض إلا وهو متعين عليه، وهذا آكد بأنه إذا ترك أَثم الجميع.

الكراهة

الكراهة تطلق ويراد بها التحريم، وتطلق ويراد بها التنزيه، فمن الأَول، قبل هذا تعداد الأمور المحرمات، ومن الثاني (كَان يَكرَهُ النَّوْمَ قَبلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعدَهَا) وهي في أَلْسُن السلف المراد بها التحريم أكثر، وهي التي في لغة القرآن.

ينبغي، ولا ينبغي

هذه الكلمة تستعمل فيراد بها الاستحباب ونحوه عند كثير من الناس وأَتباع الأَئمة، ولا ينبغي: أي لا يستحب. ولكن هذا غلط، فان أَصل وضعها لتعظيم الامتناع.

الأَخذ بالرخص

الآن كثير ممن يتكلم بلسان العلم ممن يتبع غث الرخص يجد ما فيه التسهيل أولى، فيأْخذون هذه على هذا الإطلاق فسلك مسلك الإباحة بهذا في أَشياء كثيرة.

أصول الأدلة

أُصول الأَدلة: الكتاب، والسنة، والاجماع، والرابع القياس والجماهير على حجيته، ومن أَدلته (أَرَئَيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حرَام).

الحقيقة، والمجاز

نعرف أَن كلا من التعريفين فيه ما فيه، والواقع أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث، لم يكن معروفًا عن العرب: هذه كلمة حقيقة، وهذا مجاز، ودرج الصدر الأَول على ذلك، ثم حدثت اصطلاحات قسموا فيها الكلام إلى حقيقة ومجاز، واختلفوا في تعريفهما، وسببه أَنه ليس مبنيا على أَصل بل هو اصطلاح. وإذا رجع في البحث إلى أَنه يوجد ولم يصل أن يغير أَمرًا ثابتًا فهذا سهل، وإذا أَفضى إلى تغيير الشرع فلا يغير به الشرع الثابت، وكثيرًا ما تجنى الاصطلاحات على الشريعة، فمثل هذه الأُمور ما لم يصل إلى إبطال حق وإحقاق باطل فالأَمر سهل، فإن وصل أُلغي، وكم جنى هذا الشيء الاصطلاحي على الدين في العقائد وغيرها من جنايات! وراجع في هذا وأكثِرْ مطالعة كلام ابن القيم في كسر منجنيق المجاز، وكلام الشيخ تقي الدين في كتاب الإيمان، ورده على المنطقيين.

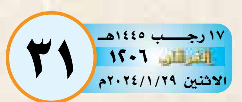
ليس كمثله شيء

المشهور عند الأُصوليين وغيرهم أَن الكاف صلة وأن معناها تأكيد نفي المثل، والذي ليس كمثله شيءٌ أَبلغ في النفي من ليس مثله شيء، وهذا الذي وجهه، ليس جنسه معلوما، وهذا مثل سلوك الطريق البعيد وترك القريب، وشيء ليس له جنس في كلام العرب، بخلاف الأَول فإنه جار على ألسنتهم، فما الحامل على هذا التكلف والتقدير؟

حصول العلم بغير المتواتر

الراجح أَن العلم قد يحصل بغير المتواتر وبغير الحواس الخمس وبغير البديهيات، فأخبار الآحاد إذا خفت بها القرائن أفادت العلم ليس الظن فقط، من ذلك بعث معاذ وقيام الحجة به على من أخبرهم.

• شيخ الإسـلام ابـن تيمية: لابـد أن يكون مع الإنسان أُصُولٌ كُلِّيَّةٌ تُرَدُّ إليها الجزئيات ليَتَكَلَّمَ بعلْم وَعَدْل ثُمَّ يَعْرِفُ الْجُزْئِـيَّـاتَ كَيْـفَ وَقَـعَـتْ وإلا فيبقى فـي كـذب وجـهل فـي الجـزئيـات وجهل وظلم في الْكُلِّيَّاتِ فَيَتَوَلَّدُ فساد عظيم





خطوات الوقاية من الإلحاد

د. هشام عزمي

تجتاح العالم - شرقيه وغربيه - موجات من الإلحاد ليست عنا ببعيد، وإذا كان بعضنا يستبعد إلحاد من نشأ بين المسلمين، فإن عصر السماوات المفتوحة جعل الأفكار - عظيمها وحقيرها- تقتحم على الناس عالمهم الخاص، فشككت الناس في إيمانهم، ولقد غاب عن كثير ممن سمح لهذه الأفكار بالانتشار أنَّ الإيمان إذا ضاع فلا أمان، وأن الإلحاد هو إفساد للكون؛ لذا يجب المبادرة لمواجهة هذه الحملات، وإعادة الإنسان إلى فطرته؛ فيأمن الجميع، وتتنزل رحمات السماء، وتستخرج خيرات الأرض.

وقبل أن نتعرض لبعض ما ينبغي عمله تجاه شبابنا حتى لا يقعوا في براثن الإلحاد، تجدر الإشارة إلى أن جزءا من الوقاية، هو محاولة إعادة من ألحد إلى الإيمان، ذلك أن هؤلاء يبثون أفكارهم بين الشباب، ومن واجبنا أن نبين لهم الحق، عملا بالأمانة التي افترضها الله علينا؛ فمن وفقه الله وهداه، فحمدا لله الذي أنقذه من النار، وبذلك نكون قد قلصنا عدد الملحدين، ومن ثم تأثيرهم، وهذه خطوة مهمة في سبيل الوقاية، أما بقية الخطوات فتتمثل فيما يلي:

1 نظرة شفقة ورحمة

ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكارا تؤرقهم، ومن ثَم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد؛ لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات، بل يعد من يوجهها له حاجرا على الحريات، وقد كان النبي - ﷺ - يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة، لدرجة أنه بدا الحزن عليه -ﷺ- عند تطبيق حد السرقة لأول مرة، فإنَّ أولَ رجل قُطع في الإسلام أو منَ المسلمين رجلٌ أُتيَ به النبيُّ -ﷺ- فقيل: يا رسولَ اللهِ إنَّ هذا سرَق، فكأنما أُسِفَّ وجهُ رسولِ اللهِ -ﷺ- رَمادًا، فقال بعضُهم: يا رسولَ اللهِ، أيّ يقولُ مالَكَ؛ فقال: وما يمنعُني وأنتم أعوانُ الشيطانِ على صاحبِكم واللهُ -عزَّوجلَّ- عفوٌّ يُحِبُّ العفوَ، ولا ينبغي لوالي أمرٍ أنْ يؤتى بحدٍّ إلا أقامه، ثم قرأ ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

هذا الشعور النبيل ينبغي أن يغمرنا عندما نرى ملحدا أو من يسير نحو الإلحاد، وينبغي أن نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين «لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم»، أي لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم من معونة ليتبين الرشد من الغي.

2 تلقي الأسئلة باهتمام

ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله -تعالى- وصفاته بكل اهتمام، فربما كان شكًا يعتري ذهن السائل أو شبهة ألقيت عليه، لو لم يجد لها ردا توغلت في عقله وجذبت ما يشابهها من أفكار، وإن لم تكن الإجابة حاضرة عند من يُسأل فليبحث ولا يتحامل على السائل، وتأسيا بالمنهج القرآني الذي أجاب عما يجول في الخواطر من أفكار مقلقة بأبلغ رد من مثل قوله -تعالى- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، ينبغي ألا يخشى القائمون على التربية من مناقشة هذه المسائل مع الشباب.

3 إتاحة الفرصة للشاب للتعبير عما في داخله

يجب إتاحة الفرصة للشاب أن يبدي كل ما عنده اقتداء بالنبي - ﷺ - عندما



• يجب إتاحة الفرصة للشاب أن يبدي كل ما عنده اقتداء بالنبي ﷺ في تعامله مع ما كان يدور في أذهان الصحابة

• ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى

• ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله تعالى وصفاته بكل اهتمام فربما كان شكًا يعتري ذهن السائل أو شبهة ألقيت عليه لو لم يجد لها ردا توغلت في عقله

• يجب تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكا عند بعضهم وكيفية مواجهتها فالوقاية خير من العلاج

حاول عتبة بن ربيعة تقديم عروض مغرية للنبي - ﷺ - لكي يترك دعوة الإسلام، ومع أن الرجل منذ اللحظة الأولى تكلم بكلام لا يمكن للنبي - ﷺ - أن يقبله إلا أن النبي - ﷺ - تركه حتى فرغ ثم سأله أفرغت يا أبا الوليد (عتبة بن ربيعة)؟ قال نعم، ثم تلا آيات بينات بدا تأثيرها على عتبة وصاحبه هذا التأثير، إلى أن عاد إلى قومه حتى قال أحدهم: «لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به» نفذت كلمات الله إلى قلبه بعد أن أبدى كل ما عنده، وصار قلبه محلا لقبول ما يلقى عليه أو التفكير فيه لنعطي الفرصة كاملة لكل من يؤرقه الشك لكي يبدي كل ما في نفسه وليكن شعارنا: «أفرغت يا أبا الوليد؟».

4 الاقتداء بخطاب القرآن الكريم

ينبغي أن نقتدي بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الألوهية، فتجده خاطب المنكرين خطابا ينفذ إلى أعماق القلب والعقل، قال -سبحانه-: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، يا له من خطاب يملك على الإنسان أقطار نفسه ويقودها إلى الحق! وبمثل هذه الطريقة القرآنية التي تخاطب الإنسان وتجعل منه قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة، يبدو نور الحق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. حوار يقبل فيه المحاور المسلم أن تتعدد جولاته، وأن يقوم محاوره وهو مستعد - على أقل تقدير - للتفكير فيما دار بينهما وإعادة النظر في موقفه.

ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين، لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى، ويبقى الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته الذي يستكمل النقص - إن وجد- في المنهج، كما ينبغي تدريس العقائد بنهج يتناسق فيه الفكر مع العاطفة، ونرى أن المطلوب هو صياغة علم العقائد صياغة يتعلق فيها القلب بالله -سبحانه وتعالى- تعلقا ينجيه من المهالك، ويشعره بمحبة الله -سبحانه- لخلقه، وذلك اقتداء بطريقة القرآن الكريم، ولنأخذ مثلا قوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر.

5 إبراز قدرة الله وعظمته في الكون

تعاون المناهج الدراسية على إبراز قدرة الله وعظمته في الكون، من دقة وتناسق وتعاون بين المخلوقات على إتمام رسالتها وربط ذلك بآية كريمة كقوله -تعالى- ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾.

6 الوقاية خير من العلاج

يجب تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكا عند بعضهم، وكيفية مواجهتها؛ فالوقاية خير من العلاج، فعندما أمر الله -تعالى- نبيه - ﷺ - أن يحول قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أخبر نبيه أن السفهاء سيتساءلون في المستقبل ما الذي جعل المسلمين يحولون قبلتهم؟ ولقن الله -تعالى- المسلمين الجواب ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وفي هذا درس لنا فالشبهات التي يثيرها الملحدون قديمة، وأقصى ما يمكنهم هو صياغتها صياغة جديدة تزيد اللبس، والتحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي، مفندين للشبهات مع مراعاة الطبيعة النفسية والعقلية للفئة المستهدفة، وأن ينشر ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

توريث الدين من أعظم مهمات الأنبياء والصالحين

د. ياسر حسين

قال الله -تعالى عن يوسف ﷺ-: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (يوسف: ٣٨)، إن قضية تحقيق العبودية هي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، والمؤمن الذي ذاق حلاوة الإيمان وعرف قدر نعمة الإسلام وترك الشرك، يود أن لو حصل هذا الحق لجميع الناس؛ لأنه ناصح أمين للبشرية، محب للخير للناس، والمؤمنون خير الناس للناس، كما قال النبي -ﷺ-.

حلاوة الإيمان للجميع

ولا شك أن حبَّ ذلك للأهل والأولاد والذرية، وذرياتهم، يكون مقدمًا في الاهتمام؛ لأنه أولًا مسؤولية الآباء والأمهات في تربية أولادهم وذرياتهم وتنشئتهم على الإسلام؛ ولأنه ثانيًا يجمع الحب الشرعي في الله ولله، والحب الفطري الذي فَطَر الله الناس عليه للآباء والأمهات، والأزواج والزوجات، والأولاد والذريات، وهو عند عامة الناس يدفع الواحد منهم إلى ما يسميه: (تأمين الحياة الكريمة) لذريته، ويعنون به رَغَد العيش، وسعة المال، ووجود الجاه والوظيفة العالية في الناس، حتى ولو كان على غير الدِّين!

توريث الدين والإيمان

أما عند المؤمن فإن ذلك يدفعه إلى توريثهم الدين والإيمان، وحب الله ورسوله -ﷺ- ورسله جميعًا، والبقاء على الإسلام إلى الممات؛ تحقيقًا للنجاة في الدنيا وفي الآخرة، قال -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣١-١٣٣)، وقال -تعالى عن عباد الرحمن-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، قال غير واحد من السلف: «يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم إلى الإسلام»، وقال الحسن: «المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله».

فرقان فَرَّق بين الحق والباطل

وعن **جبير بن نفير** قال: «جلسنا إلى المقداد بن الأسود، فقال: لقد بُعث رسول الله -ﷺ- على أشدِّ حالة بُعث عليها نبيٌّ من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فَرَّق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرًا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقرَّ عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية» (تفسير الطبري).

توريث الدين مهمة عظيمة

فتوريث الدين مهمة عظيمة لا بد أن نحافظ عليها قدر إمكاننا، والذرية كذلك الذين حصلت لهم وراثة الدين يعلمون قدر نعمة الله -سبحانه- بذلك، ولا سيما عند مقارنة ما هم عليه من فضل الله ونعمته، وبين ملل الشرك والكفر التي عليها أكثر الناس، فتعظم نعمة الله عند ذلك، ولقد كان إبراهيم -ﷺ- حريصًا على هذه المسألة، فدعا ربَّه ضمن ما دعاه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٣٩-٤١).

وسأل الله -تعالى- أن يجعل من ذريته الأئمة، قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى



إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧-١٢٨).

بشارة الله -عز وجل- لإبراهيم وإسحاق

ولقد كانت بشارة الله -عزوجل- لإبراهيم وإسحاق بعد أن بَذَل ولده للذبح، وفداه الله بذبح عظيم بعد أن بذل ولده بكره ووحيده إسماعيل -عليه السلام-، للذبح لله -عز وجل-، فقال -تعالى-: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات: ١١٢-١١٣).

وقال -تعالى-: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٨٤-٨٧)، وقال -سبحانه-: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٢-٧٣).

● المؤمن الذي ذاق حلاوة الإيمان وعرف قدر نعمة الإسلام وترك الشرك يود أن لو حصل هذا الحق لجميع الناس لأنه ناصح أمين للبشرية ويحب الخير للناس

● القدرة على التمييز من أهم ثمار العقل المستنير بنور الهداية ولذلك عد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجالسة الذين ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب الثمر مما بقي من لذات الدنيا

عظم نعمة الله على يوسف -عليه السلام

وكان يوسف -ﷺ- مشاهدًا لعظم نعمة الله عليه بذلك، فذكرها في مقام الشكر لله، والامتنان له بذلك، ودعوة الناس إلى الحق وإلى الخير، فقال لصاحبيه في السجن كما قال الله -تعالى-: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٣٧-٤٠).

فيتبعون أحسنه

د. أحمد شكري

قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:١٧-١٨)، فبيَّن -سبحانه- أن الذين يستحقون المدح بتلك المنقبة العظيمة أنهم أولو الألباب وأصحاب العقول، وأنهم يميزون بيْن الأقوال التي تعرض عليهم، فيفرِّقون بيْن الحسن والقبيح، والخير والشر، والحق والباطل.

وهذه القدرة على التمييز هي أهم ثمار العقل المستنير بنور الهداية؛ ولذلك عد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مجالسة هؤلاء الذين ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب الثمر، عد مجالستهم مما بقي من لذات الدنيا، ولذلك أيضًا ذم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الجهلة بكونهم: «همج رعاع، أتباع كل ناعق!»، أي يعجزون عن التمييز بيْن ما يصح اتباعه وما لا يصح، فيتبعون كل ما يعرض عليهم من أقوال.

ومَن طالع حال الناس اليوم في اتباع كل ما يعرض عليهم في القنوات الفضائية، ومواقع التواصل يجد عجبًا حتى من بعض الأخيار! وقد تجد أحدهم قد أعاد نشر رسالة إليك فيها من الترويج لانحرافات خطيرة أو التهييج لفتنٍ نائمة، أو إشغالٍ للنفس بما لا فائدة فيه أو ما غيره أولى منه؛ ما يجعلك ترثى لحاله وما وصل إليه من فقدان العقلية الناقدة، والبصيرة النافذة التي تحميه من أن يكون أداة في يد غيره، ينشر لهم ما يستهدفون من ورائه أهدافا خفية، وغايات باطنة، ولكي نكون فعلًا من أولي الألباب الذين لهم البشرى لابد مِن نقد ما يُعرض علينا من أقوالٍ فلا نتبع إلا الأحسن.

الأوقاف الإسلاميّة في بيت المقدس وعموم فلسطين

لمحة عن تاريخها ودورها الحضاري

د.عيسى القدومي (٤)

جعل الإسلام الوقف في منزلة كبرى، بل جعله من أولويات المجتمع المسلم؛ فقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أول من أوقف في الإسلام أرضا على فقراء المسلمين، تلاه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي اشترى بئر (رومة)، وأوقفها على سقيا الناس، فأقر رسول الله -ﷺ- نظام الوقف، وطبقه التطبيق العملي في بناء مسجد قباء بأموال المسلمين، كما قال جابر بن عبدالله: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله -ﷺ- ذا مقدرة إلا وقف»، وقد تميزت مدينة القدس مثل غيرها من مدن العالم الإسلامي بكثرة الأوقاف فيها،ومن ذلك الأوقاف في العهد العثماني.

الخط الحديدي الحجازي

يعد الخط الحديدي الحجازي وقفا إسلاميًا، وهو من الإنجازات الرائعة والنادرة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الناحية السياسية والدينية والحضارية، بل هو من أعظم الأوقاف المعاصرة؛ حيث قدم هذا المشروع خدمات جليلة ولاسيما لحجاج بيت الله الحرام، الذين تخلصوا من رحلة الشقاء الطويلة التي كانت تمتد لأكثر من شهر وسط المخاطر الكثيرة؛ إذ تقلصت بعد إنشاء الخط إلى خمسة أيام فقط بما في ذلك فترات الاستراحة.

فبعد أن رأى السلطان عبد الحميد ما يعانيه الحجاج من مشاق في طريقهم إلى مكة المكرمة، عزم على مد خط حديدي لتسير عليه عربات بخارية تحمل الحجاج والمتاع، وتقيهم متاعب السفر لأشهر في صحراء مقفرة، وشمس حارقة، وحصى ملتهبة، وأهوال لا يقدر عليها إلا الرجال الصناديد، خصص لمده من خزانة دولته أقصى ما تستطيع، ومن ماله الخاص ما جادت به نفسه، ورغب المسلمين في المشاركة والتبرع لهذا المشروع الاستراتيجي.

ومثل هذا المشروع لا يكفيه ذلك، وأوقف له الأوقاف، وسخر الجيش العثماني للعمل في مده، ووصف الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- في كتابه «ذكريات»، العناء الذي أصاب الجيش ما أدى إلى «موت آلاف الجنود حتى قيل إن في كل مائة متر منه قبر شهيد».

بداية العمل في المشروع

شرع العمل في هذا المشروع العملاق سنة ١٩٠٠م، وامتد العمل فيه ثماني سنوات متتالية؛ فأصبحت الرحلة بعد إنشاء هذا الخط الحديدي الذي بلغ طوله (١٣٢٠كم) تستغرق أيامًا معدودة ينعم فيها الركاب بالراحة والأمان. وعاش المسلمون في البلدان كافة حلم إنشاء الخط الحجازي، وتخيل الكثيرون أن البعث والصحوة بين المسلمين اقترب زمانها، وتجلت هذه المشاعر الفياضة في حماسة العمل وسرعة إنجازه، وعندما وصل أول قطار إلى المدينة المنورة حاملا الحجاج انهمرت الدموع، وانهالت الدعوات للسلطان عبد الحميد.



وكان مما أوقف السلطان لذلك الخط الحديدي أراضي في حيفا، وعكا والناصرة، واستثمار مياه وادي اليرموك، وأراضي ومباني في دمشق وبيروت، ومنها كذلك استثمار الفوسفات في الأردن، وفي كل ذلك حُجج وقفية ووثائق قضائية.

إجمالي ما صرف عليه

وبلغ إجمالي ما صرف على الخط الحديدي أربعة ملايين ونصف المليون من الليرات الذهبية العثمانية، وقد سجل الخط وقفاً إسلاميا بعد أن لوحظت الأطماع الاستعمارية في ذلك المشروع الرائد وربط بوزارة الأوقاف العثمانية، وعينت له إدارة مستقلة، وصدر بذلك القانون رقم ٤٨٨ عن مجلس النواب العثماني.

أول قطار إلى المدينة المنورة

ووصل أول قطار إلى المدينة المنورة في (٢٢ رجب ١٣٢٦هـ الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٠٨م)، وأقيم الاحتفال الرسمي لافتتاح الخط الحديدي، وقدم الخط الحجازي خدمات جليلة لحجاج بيت الله الحرام؛ حيث استطاع حجاج الشام والأناضول قطع المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة في خمسة أيام فقط بدلاً من أربعين يومًا، مع العلم أن الوقت الذي كان يستغرقه القطار هو (٧٢) ساعة فقط، أما بقية الأيام الخمسة فكانت تضيع في وقوف القطار في المحطات وتغيير القاطرات.

وكانت القطارات البخارية تنطلق من محطة قطار «حيدر باشا» بإسطنبول إلى دمشق، ومن دمشق إلى المدينة المنورة، وكان يسمى خط الحجاز؛ فتحقق الحلم الذي طالما انتظره المسلمون، وكان في خطة المشروع الحجازي أن يمتد بعد ذلك إلى مكة المكرمة ومن هناك إلى جدة، بيد أن أياً من ذلك لم يتحقق.

نهضة تجارية واقتصادية

وساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز، والمدن الواقعة على امتداد الخط، ومنها مدينة حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية مهمة، وكذلك المدينة المنورة. كذلك ظهرت مجتمعات عمرانية نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط في بعض الجهات واشتغالهم بالزراعة.

• يعد الخط الحديدي الحجازي وقفا إسلاميًا وهو من الإنجازات الرائعة والنادرة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الناحية السياسيةوالدينيةوالحضارية

• ساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز والمدن الواقعة على امتداد الخط ومنها مدينة حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية مهمة وكذلك المدينة المنورة

تسع سنوات من العمل

واستمرت سكة حديد الحجاز تعمل بين دمشق والمدينة المنورة ما يقرب من تسع سنوات (١٩٠٨ - ١٩١٨ م)، نقلت خلالها التجار والحجاج، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ظهرت أهمية الخط وخطورته العسكرية على بريطانيا؛ فعندما تراجعت القوات العثمانية أمام الحملات البريطانية، كان الخط الحجازي عاملاً مهما في ثبات العثمانيين في جنوبي فلسطين نحو عامين في وجه القوات البريطانية المتفوقة.

الثورة العربية

وعندما نشبت الثورة العربية واستولت على معظم مدن الحجاز، لم تستطع هذه القوات الثائرة السيطرة على المدينة المنورة؛ بسبب اتصالها بخط السكة الحديدية ووصول الإمدادات إليها، واستطاعت حامية المدينة العثمانية أن تستمر في المقاومة بعد انتهاء الحرب العالمية بشهرين؛ لذلك لجأ قادة الثورة العربية تنفيذًا لمشورة ضابط الاستخبارات البريطاني (لورانس) إلى تخريب الخط ونسف جسوره وانتزاع قضبانه في أجزاء عدة منه.

عطلته أيادي الاستعمار

وهذا الوقف عطلته أيادي الاستعمار المعاصر، فكان لبريطانيا الدور الأكبر في تعطيله والدفع لتوقفه، وأضحى مأساة يشهد عليها التاريخ والواقع، وسكته الممدودة على الأرض كالجثة الهامدة، لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينسى، يذكرنا بحاله وحالنا، ولسان حاله يقول: هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينة رسول الله -ﷺ.

هذا الخط وقف إسلامي

يقول الشيخ على الطنطاوي: «إن هذا الخط وقف إسلامي، وملك للمسلمين جميعاً؛ لأنه أنشئ:

أولاً: بأموالهم كلهم.

ثانياً: لأنه يربط المسلمين بقبلتهم، وبمدينة نبيهم.

ثالثاً: لأنه كان مستقلاً مربوطاً بوزارة الأوقاف العثمانية.

رابعاً: لأن مؤتمر الصلح في لوزان أقر هذه الوقفية بعد دراسة قانونية عميقة.

خامساً: لأن الحكومات المتعاقبة في سوريا اعترفت كلها بهذه الوقفية.

سادساً: لأن المادة الأولى من اتفاقية ١٩٤٧/٤/١٨م بين المملكة العربية السعودية وسوريا والأردن قد نصت على أن هذا الخط وقف إسلامي، وتأكد ذلك في البروتوكولين وملاحقهما المتفق عليها في مؤتمر الرياض في أول سنة ١٩٥٤م» .

نسأل الله -تعالى- أن يعود هذا الوقف الإسلامي الثابت بصكوك شرعية وقضائية وقرارات دولية، لابد أن يعود كما كان وقفاً للأمة يصل بين مدن بلاد الشام وأرض الحجاز، وأن تمتد خطوطه لتصل بين العالم العربي.



إذا أرسلْت حكيماً فلا توصِهِ

د. هيام الجاسم

من أعقل الأمور في حياة المرء أن يدرك متى يفعل الشيء في وقته المناسب ومتى يتحدث إنْ لزم الأمر في الوقت الملائم، ومع الشخص الذي يستحق في بيئة تحقق المقصود من القول والفعل، ذلك من أجمل الأمور في حياة الإنسان وأكثرها لبابة وفطنة وهدوءا وسلاماً، تلك هي الحكمة بمفهومها الواقعي،فهي مرتبطة بالمنطق والعقل لا بالشعور والإحساس والانفعال.

الحكمة صفة جميلة في شخصية الإنسان لو أوتيها.

الحكمة إما وهبيّة أو كسبيّة، والحكمة تشكّل رونقا وجمالا للعلم، وهي آلة للعمل وداعيا عظيما لتحقيق المقاصد المرجوّة للمرء.

ما من شك أنّ كل إنسان يرجو أن لو يرزقه اللّه -تعالى- الحكمة هبة أو أن يُعينه ليكون حكيما اكتسابا؛ لما في الحكمة من تحقيق لوقايات كبيرة تصدّه عن الوقوع في المشكلات والأزمات والتصادمات مع الناس ؛فالحكمة تحمي المرء من الوقوع فيها ؛ فمعنى أن تكون حكيما فذلك مدعاة لاندفاع العوائق من أمامك لتحقيق مبتغاك وأيضا فهي بمثابة رادارٍ حيوي ومجسّات حقيقية لتبني لك حياة بعيدة عن المخاطر والفشل بأنواعه وأضراره إلا من أمور يسيرة كل البشر معرّضون لها كونهم بشرا مخلوقين غير كاملين، فالحكمة خير ملاذ وملجأ بعد اللّه -تعالى-، وتستحق أن يتعب المرء على نفسه ويجتهد لينالها اكتسابا، يضمن له -بإذن ربه- استشراف مستقبله بسلاسة وسلامة.

ترجمة الحكمة على أرض الواقع

أعزائي القراء، إنّ ترجمة الحكمة على أرض الواقع تهوّن المصاعب التي يواجهها المرء في يومياته؛ فالحكيم معلوم عنده أنه إذا لم يدرك جميع مطلوبة فإنه سيدرك بعضه، وقد يتنازل عن بعضه الآخر، فالحكمة من لوازمها المرونة والتكيّفية والتأقلم، والحكيم يعي تماما أنه إذا لم يندفع عنه الشر والأذى كلّه فإنه لا أقلّ من أنه سيندفع عنه بعض الشر والأذى، وهكذا الإنسان الحكيم يقف دوما متأملا ومتفكرا فيما يحدث حوله وحول الآخرين؛ ليستشفّ العبرة والاعتبار والخبرات مما يحصل في دنياه ودنيا غيره، متفطّنا متبصّرا مترويًا في إصدار أحكامه تجاه كل ما سيحدث أو حدث حاليا أو حدث بالماضي ليستجلب استثمار أحداث الماضي لوقائع الحاضر والمستقبل.

من أراد نوال الحكمة

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، لا يمكن للمرء أن يجعل من نفسه حكيما ويصطبغ بالحكمة وهو هذّار كثير الهذر مع الناس، ولا يمكن أن يكون حكيما وهو يرمي تجاربه في البحر كما يقولون حتى ينسى الماضي المزعج له بسلبياته دونما تأمل وتفكر للخبرات الناتجة عما مضى، فمن أراد نوال الحكمة فليجتهد أيّما اجتهاد ليتلبّسها تلبّسا صادقا بطلب العلم واستثمار الخبرات الجالبة للتفطن واللبابة والبصيرة حتى أنّ الخليفة عمر بن عبدالعزيز -رحمه اللّه- يقول: «إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يُلقّى الحكمة». حتى إننا لنعجب ما علاقة الخلطة بالناس بفقد نوال الحكمة؟

> **• الإنسان الفطن الكيّس لا يأخذ كلام المتحدث كائنا من كان على عواهنه وإنما عليه أن يزنه بميزان التشريع الإسلامي من ثوابت الدين والمبادئ والأخلاق**

مقام الحكمة والحكماء

هكذا الأولّون يرون مقام الحكمة والحكماء؛ فإنهم يزايلون الناس بنفوسهم مهما خالطوهم بأجسادهم، بل إنهم يهربون من مجالسة عامة الناس إلا من أجل أداء عبادة أو نشر علم أو مناصحة، وإلا فهم مشغولون بأنفسهم إرضاء للّه -تعالى-، حتى أن بعض الحكماء قالوا -ناصحين بعضهم بعضا-: «إنّ من أُعطي العلم والقرآن ينبغي أن يعرف نفسه ولا يتواضع لأهل الدنيا لأجل دنياهم؛ فإنه أُعطي أفضل مما أعطي أصحاب الدنيا؛ لأن اللّه -تعالى- سمّى الدنيا متاعا قليلا وسُمّي العلم خيرا كثيرا.

يؤتي الحكمة من يشاء

أعزائي القرّاء، قال ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وحينما ضمّ النبي -ﷺ- الصحابي عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- دعا له: «اللهم علّمه الحكمة» أخرجه البخاري.

قد يقول الحكمة غير الحكيم

ليس شرطا أن تصدر الحكمة فقط من الحكماء، فرُبّ متحدث بالحكمة ناطق بها لكنه ليس بحكيم ولا يُعرف بالحكمة بين الناس، وقد قالها الصحابي الجليل الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «لا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه» والصحابي الجليل عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- يؤكد ذلك بقوله: «خذوا الحكمة ممن سمعتموها فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرّمية من غير رام».

الحكمة ليست على إطلاقها

عزيزتي القارئة، عزيزي القارئ، من الأمور التي تستحق الوقوف عندها، أنّ الحكمة ليست على إطلاقها، طابعها النصح والتوجيه والإرشاد، وإنما لها زاوية أخرى على المرء إتقانها ويتحسّب لها، فيحدثنا الصحابي الجليل معاذ بن جبل -رضي الله عنه- محذرا بقوله-: «... وأحذّركم زيغة الحكيم ؛ فإنّ الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: قلت لمعاذ -والسائل ناقل الرواية يزيد بن عَميرةَ-: ما يدريني - رحمك الله- أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يُقال ما هذه؟! ولا يثنينّك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، وتلقّ الحق إذا سمعته، فإنّ على الحق نورا»، صحيح أبي داود / صححه الألباني، وهنا ندرك تمام الإدراك أنّ الإنسان الفطن الكيّس المتبصر لا يأخذ كلام المتحدث كائنا من كان على عواهنه، وإنما عليه أن يزنه بميزان التشريع الإسلامي من ثوابت الدين والمبادئ والأخلاق ليميز الخبيث من الكلام والطيب منه.

المراقبة

كتبه: سعيد السواح

لقد أمرنا الله بمراقبته في السر والعلن؛ فهو المطلع على بواطننا وظواهرنا، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (قّ:١٦-١٨).

أتعلم أيها الحبيب أنك مؤاخذ بما تتكلم به؟ فكل ذلك يسطر عليك في كتاب تراه منشوراً عليك يوم القيامة، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء:١٤).

وقال: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يّس:٦٥)، عند ذلك تقول لجوارحك: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصلت:٢١-٢٣)، وكما قال -سبحانه-: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران:٣٠).

فلتعلم أيها الحبيب أن الله يعلم ما نسر وما نعلن، بل وما توسوس به النفوس، فهو -سبحانه- أقرب للإنسان من حبل وريده، فهذا يدعوك إلى مراقبة خالقك في كل ما يصدر منك من قول أو فعل أو حركة أو سكنة ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف:٨٠)، واسمع إلى قول ربك: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار:١٢)، فتكرم ملائكة الرحمن الذين وكلهم الله بحفظ عملك، وإياك أن تؤذيهم! فما يستحقون منك إلا أن يروا كل عمل صالح، ولتخف هذا القبيح عنهم؛ فإنهم والله ليتأذون من ذلك، فلتكرم عباد الله المكرمين.

ولتشهد قلبك مشهد علم الله المحيط، فهو -سبحانه- قد أحاط بكل شيء علماً، فلا يعزب عنه -سبحانه- مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ويعلم ما يقر في البحر، وما كان تحت الجبال، وما تحت الأرض فهو يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، كما أنه -سبحانه- يعلم ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، فأنت تعامل ربا يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وانظر أيها الحبيب إلى لقمان -عليه السلام-، وهو يعلم ولده كيف يراقب ربه في كل شيء حتى خواطره ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:١٦).

فإذا علم الإنسان ذلك أسرع في حراسة خواطره وإرادته وجميع أحواله وعزماته وجوارحه، لعلمه ويقينه أن حركاته الظاهرة والباطنة وخواطره وإرادته وجميع أحواله ظاهرة مكشوفة لديه -سبحانه- بادية لا يخفى عليه منها شيء.

فسبحانه سبحانه! ما أعظمه! وما أرحمه! وما أحكمه! فلا إله إلا الله، ولا رب سواه، نعبده ونتوكل عليه، فهو نعم المولى ونعم النصير.

الشاب المستقيم في ظل عرش الرحمن

الشاب المستقيم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «سبعةٌ يظلُّهم الله -تعالى- في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة الله، ورجلٌ معلَّقٌ قلبُه في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما تُنفق يمينُه، ورجلٌ ذَكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه».

من أسباب استقامة الشباب

لا شك أن الله -عزوجل- جعل للاستقامة على الدين والخير أسبابًا برحمته وفضله، فمن أخذ بهذه الأسباب جنى ثمارها اليانعة، وتتلخص هذه الأسباب في أمور عدة:

أولها: وجود القدوة الحسنة

فوجود القدوة الحسنة للشاب في التربية والرعاية الحسية والمعنوية سبب مهم من أسباب استقامته؛ لذلك ينبغي على الشباب البحث عن القدوة الحسنة، وأسمى قدوة حسنة في حياتنا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو الأسوة الحسنة، ثم العلماء الربانيون الذين ساروا على منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته.

ثانيًا: الارتباط بالمساجد

من أسباب استقامة الشباب الارتباط بالمساجد لأداء الفرائض، والحرص على السنن الرواتب، ولا سيما الوتر وسنة الفجر، والحرص على قيام الليل، فالتزام الشباب بذلك له أعظم الأثر في حسن سلوكهم، وسداد حالهم، وصلاح نفوسهم وقلوبهم، وفي استقامتهم وفي الثبات على هذه الاستقامة.

ثالثًا: مجالسة العلماء

من أسباب استقامة الشباب الحرص على مجالسة العلماء وطلبة العلم الشرعي، واختيار الصاحب الصالح، والصديق الذي يعين على الخير، الذي شبهه النبي -صلى الله عليه وسلم- بحامل المسك الذي إذا جلست إليه إما أن يعطيك من المسك وإما أن تجد منه ريحا طيبة.

رابعًا: استثمار أوقات الحياة

من أسباب استقامة الشباب استثمار أوقات الحياة في كل علم نافع وعمل صالح، بل وفي كل ما من شأنه أن يكون نافعًا في دينهم ودنياهم؛ فالشباب مسؤولون أمام الله -عزوجل- عن أعمارهم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟».

خامسًا: الحذر من أصحاب السوء

إنَّ مجالسة الأشرار والسفهاء والفساق، تؤثر على استقامة الشباب، فليس عند هؤلاء إلا لغو القول، وقبيح الفعل، وسوء الخلق، وعاقبة ذلك خسارة الدنيا والآخرة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- شبه الصاحب السيء بنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا كريهة.

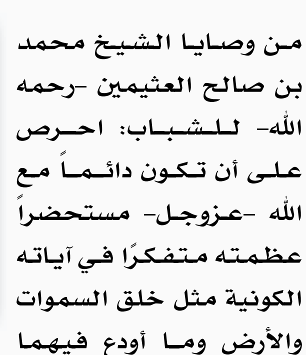
الحذر من إضاعة الأعمار والأوقات

احذروا يا شباب أشدَّ الحذرِ من هدر أعماركم في غير طاعة واجتهاد، أو إضاعته في الذُّنوب والسيئات؛ فإنَّ الخاسر يومَ القيامة من يَجد نفسَه بلا حسنات تثقل ميزانه، فيتمنى يومَها العودة إلى دار العمل، فلا يُجاب، كما أخبر الله - تعالى - عن هذا الصنف في كتابه؛ فقال -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩ - ١٠٤).

الطريق الأمثل للاستقامة

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: إن الطريق الأمثل ليسلك الشباب طريق الاستقامة في الدين هو أن يستقيم على النهج القويم بالتفقه في الدين ودراسته، وأن يعنى بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وأنصحه بصحبة الأخيار والزملاء الطيبين، وملازمة العلماء المعروفين بالاستقامة حتى يستفيد من علمهم ومن أخلاقهم، كما أنصحه بالمبادرة بالزواج، وأن يحرص على الزوجة الصالحة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

كن دائمًا مع الله -تعالى



من وصايا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- للشباب: احرص على أن تكون دائماً مع الله -عزوجل- مستحضراً عظمته متفكرًا في آياته الكونية مثل خلق السموات والأرض وما أودع فيهما من بالغ حكمته وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته وآياته الشرعية التي بعث بها رسله ولا سيما خاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن يكون قلبك مملوءًا بتعظيم الله -عزوجل- حتى يكون في نفسك أعظم شيء، وباجتماع محبة الله -تعالى- وتعظيمه في قلبك تستقيم على طاعته قائماً بما أمر به لمحبتك إياه تاركاً لما نهى عنه لتعظيمك له.

الشباب وعلو الهمة

دعا القرآن الكريم المؤمنين إلى علو الهمة في الأعمال الصالحة، قال -تعالى-:﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، وقال -تعالى-:﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، ويقول ابن القيم: «وهمة المؤمن إذا تعلقت بالله-عزوجل- طلبا صادقا خالصًا محضًا، فتلك هي الهمة العالية»، فعلى المؤمن أن يوجه همته لعلو الدين.

السعيد من اتعظ بغيره

قال مطرف: «اللهم إني أعوذ بك، أن يكون أحدٌ أسعد بما علمتني مني، وأعوذ بك أن أكون عبرة لغيري»، يا لها من دعوة عظيمة وصفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّها (من أحسن الدعاء)، ومن لم يعمل بعلمه ودعا الناس إليه كانوا أسعد بعلمه منه، ومن لم يعتبر بحال غيره من المفرطين الذين سبقوه كان لمن بعده عبرة.

حال الناس مع الحق



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: الناس في تحري الحق وطلبه قسمان: قسم يريده ويطلبه وإذا ظفر به فرح وتلقاه بالقبول، وقسم آخر نفسه عازفة عن الحق وغير مقبلة عليه، وإذا عرض له شيء من الحق تكلف في رده، ولكلٍ منهما علامة، قال الدارمي -رحمه الله في كتابه الرد على الجهمية-: «الَّذي يُريدُ الشُّذُوذَ عَن الْحَقِّ، يَتَّبِعُ الشَّاذَّ مِنَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّقُ بِزَلَّاتِهِمْ، وَالَّذي يَؤُمُّ الْحَقَّ في نَفْسِه يَتَّبِعُ الْمَشْهُورَ مِنْ قَوْلِ جَمَاعَتِهِمْ، وَيَنْقَلِبُ مَعَ جُمْهُورِهِمْ».

علو الهمة عند شباب الصحابة

«كان شباب الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يتأسون بنبيهم وفخرهم في الدنيا والآخرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأوصلتهم همتهم إلى العلياء؛ فقد أسلم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهو ابن ثماني سنين، ودعت همة أرقم بن أبي الأرقم لأن يفتح داره للدعوة في أول الإسلام، ويتعلم زيد بن ثابت لغة اليهود في نصف شهر، ولقد دفعت همة ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه-، أن يقول لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار»؛ لما قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «سلني يا ربيعة أعطك».



نساء الأنصار.. نموذج الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم

إن وقوف المسلمة على قاعدة السمع والطاعة لله ولرسوله -ﷺ- لهوَ من أهم القواعد المثبِّتة على طريق الهداية؛ لأن معنى هذا دوام الصلة القوية بينها وبين الله، فضلاً عن إظهار عبوديتها الحقة لله -تعالى- بذلك.

ولعل من الصور المهمة التي تجسد لنا مدى سرعة استجابة المرأة الصالحة لأوامر ربها -عز وجل- ورسوله -ﷺ- ما فعلته نساء الأنصار عندما نزلت آية الحجاب، في الوقت الذي نرى فيه اليوم كثيرا من النساء في غفلة عن ذلك، فالأم لا تريد لابنتها الحجاب حتى تتزوج، وأخرى تعتقد أن الحجاب سيدفنها ويقضي عليها، وسيحرمها من التمتع بالحياة، وثالثة تظن أن الحجاب له قيوده وضوابطه ومتطلباته، وهي لا تزال صغيرة لا تريد مثل هذه القيود والضوابط، فلتتأمل كل امرأة ترجو الله والدار الآخرة موقف نساء المهاجرين والأنصار، ولتتخذهن قدوة صالحة لها، عسى أن تسير في طريق الهداية وتثبت عليه، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «يرحم الله نساء المهاجرين الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) شققن مروطهن فاختمرن بها»، وفي رواية: «أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها»، وعن صفية بنت شيبة -رضي الله عنها- قالت: بينا نحن عند عائشة -رضي الله عنها- قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة -رضي الله عنها-: «إن لنساء قريش لفضلًا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، وأشد تصديقًا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل؛ فقد أنزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله -ﷺ- معتجرات، كأن على رؤوسهن الغربان».

حرية المرأة الحقيقة

حرية المرأة الحقيقة هي تلك الحرية المستمدة من العبودية المطلقة لله وحدَه، فإذا استشعرت المرأة هذه العبوديةَ تحرَّرت من كل عبودية سواها، ولتعلم المرأة المسلمةُ أنَّ الأحكام الشرعية المقصدُ الأساس منها التعبد لله -تعالى- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)؛ إذ إنَّ لـذَّة التعبُّد تكمن في الطاعة لله - عّز وجلَّ - باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه: فالمسلمة الرَّاسخة الإيمان تُسلِّم لشرع الله، وهي على يقين بحكمة الشارع الحكيم، عَرَفت الحِكمة أو لم تعرفها.

دور المرأة المسلمة في المواقف الصعبة

كان للمرأة المسلمة دور رائد في تاريخ الإسلام وفي أخطر الظروف من حياة الدعوة، فكانت أم سلمة مثلًا أعلى للنساء في قصة الحديبية، حين اعترض الصحابة على بعض بنود الصلح، فلما فرغ رسول الله -ﷺ- من كتابة المعاهدة، قال رسول الله -ﷺ- لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، فما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقُم منهم أحدٌ، دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لَقِيَ من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلِّم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرَج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا».

من أخلاق المرأة الصالحة مع زوجها



حُسن خُلقها مع زوجها، وحُسن الظن به.

لا تغتابه أو تنال منه، ولا تدع الفرصة لقريب أو بعيد أن يغتابه أو ينال به.

القيام بحقوقه الزوجية خير قيام.

الاهتمام بتربية أولادها التربية الإسلامية الصحيحة.

ألا تطلب زوجها بما يفوق طاقته من النفقة ونحوها.

الحرص على طلب مرضاة زوجها، كما حثها على ذلك الشرع، ولا تتكاسل عن ذلك.

المرأة المسلمة والإحسان إلى جيرانها

دعت الشريعة الإسلامية إلى الترابط والتآخي والتآلف؛ فحينما هاجر النبي -ﷺ- آخي بين المهاجرين والأنصار؛ لتتآلف القلوب وتقوى أواصر الأخوة بين المسلمين؛ ولهذا شجع الإسلام كل خصلة تقوي تلك الروابط، ومن هذا وصيته بالجارة لنساء المؤمنين وزوجات المؤمنين من بعدهن بالإحسان إلى جارتها، عن طريق إعطائها مما من الله به من طعام أو شراب، ولو شيئًا محقَّرًا عند الناس، فإنه سينفع الجارة ويدخل عليها السرور؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة»، فلتحرص المسلمة على الإحسان إلى جارتها، وتتعهدها بالزيارة والصلة والتعاون بكل ما ينفع.

حال الفتاة المؤمنة

حال كل فتاة مؤمنة ترجو رضا الله -تبارك وتعالى-، وتعمل للدار الآخرة، أن تكون حريصة على تقوية إيمانها وصلتها بخالقها وبارئها، نجاةً من كثرة الفتن التي تعجُّ بها المجتمعات ووسائل الإعلام والإنترنت في زمننا هذا، وحريصة على مراقبة ربِّها في كل لحظة ولمحة، فلا تجدها أبدًا في موطن شبهة، وإن غابت عن أعين الناس؛ لأنها تعلم أن ربها يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وحريصة على صلواتها بالمحافظة عليها في أوقاتها، بخشوعها، وأركانها، وسننها، وواجباتها، ولا تُؤخِّرها عن وقتها من غير عذر شرعي؛ لأن الله -تبارك وتعالى- قال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)، كما أنها حريصةٌ على التفوق في دراستها، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة، والرفع من مستوى إدراكها للحياة، واستثمار وقتها فيما يعود عليها بالخير والمنفعة، ويُحقِّق لها ما تفيد به نفسها ومجتمعها وبنات جنسها؛ لقوله -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

زينة المرأة المسلمة

بيَّنت السنة أنه أُحلَّ للمرأة من الزِّينة ما لم يحل للرَّجل أن يتزيَّن به، كما قال النبي -ﷺ-: «حُرِّمَ لباس الحرير والذَّهب على ذكور أمتي، وأُحِلَّ لإناثهم»؛ وما ذلك إلاَّ لأنَّ المرأة جبلت على حب الزِّينة، والتحلي بالثياب والمجوهرات وغير ذلك، كما قال -تعالى-: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ (الزخرف: ١٨)، حتَّى قيل: إنَّ الزِّينة بالنسبة للمرأة في رتبة «الحاجيَّات»، وبفواتها تقع في الحرج والمشقَّة، ولزينة المرأة اهتمام خاص في التشريع الإسلامي أكثر من الاهتمام بزينة الرجل ولباسه؛ لأنَّ الزينة بالنسبة للمرأة أمر أساسي، فُطرت على حبه؛ ولهذا السبب رخص للمرأة من الزينة أكثر مما رخص للرجل، فأُبيح لها الحرير والذهب وغيرهما.

المرأة الصالحة خيرُ متاع الدنيا

أخبر النبي -ﷺ- أنَّ المرأة الصالحة خيرُ متاع الدنيا، وممَّا حُبِّب إليه من الدنيا؛ فقال: «الدنيا متاعٌ، وخير متاع الدنيا المرأةُ الصالحة»، وقال -ﷺ-: «حُبِّب إليَّ من الدنيا النِّساء والطِّيب، وجُعل قرَّة عيني في الصلاة»، قال السندي: «قوله: «حُبِّب إليَّ من الدنيا النِّساء» قيل: إنما حبِّب إليه النساء؛ لينقلنَ عنه ما لا يطَّلع عليه الرِّجال من أحواله، ويُستحيا من ذِكْره.





فتاوى كبار العلماء

الاستغفار بنية الزواج

■ **ما حكم الاستغفار بنية الزواج إذا تعسَّر موضوع الزواج؟**

هناك أذكار ثبتت عنه -ﷺ-، ورُتِّب عليها منافع دنيوية، وجاء في قول الله -جل وعلا- في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح: ١٠-١٢)، هذه الفوائد من أمور الدنيا، ويستعان بها على الآخرة ذُكرت في النص، فمراعاتها لا تَخدش في الإخلاص، وهناك أذكار جاءت عنه -ﷺ- ورُتِّب عليها الحفظ من الآفات -مثلًا-، فمراعاة هذه الفائدة وإن كانت دنيوية لا تَخدش في الإخلاص، ولو كانت تَخدش ما جاء بها النص؛ لأنها ثابتة، مثل آية نوح في كلام الله -جل وعلا-، وفي الأذكار الأخرى في كلامه -ﷺ-، فلو كانت خادشة في الإخلاص لما ذُكرت في النص، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

الدُّعاء بعد الانصراف من الصلاة

■ **ما حكم الدُّعاء بعد الانصراف من الصلاة؟**

● الدُّعاء بعد الفريضة من مواطن الإجابة، ولكن يكون بعد الأذكار المتعلقة بالصلاة، ولا يكون عادةً مطَّردة؛ بحيث كلمَّا صلى الفريضة رفع يديه ودعا، وعلى كل حال هو من مواطن الإجابة، لكن لا يكون عادةً مطَّردة، ويكون بعد الفراغ من أذكار الصلاة، وأما بعد النافلة فإنه يفوت محله، أي: بالنسبة لهذا الموضع الذي هو في أدبار الصلوات المفروضة ينتهي موضعه إذا صلى صلاة أخرى نافلة، لكن إذا دعا وقد قدَّم بين يدي هذا الدُّعاء صلاة فتُرجى الإجابة إن شاء الله -تعالى-.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

الأجر الكامل لمن شهد الصلاة على الجنازة ودفنها

■ **ورد عن الرسول -ﷺ- أنه قال: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن حضرها حتى تُدْفَن فله قيراطان، قيل: ما القيراط؟ قال: مثل جبل أحد» لكن السؤال: بعض الناس يحضر الجنازة ويذهب قبل أن يكمل دفنها فهل ينال الأجر؟**

● ظاهر الحديث: «مَن شهدها حتى يُصَلّى عليها» أن هذا الرجل صَحِبَها من بيتها؛ لأن الميت ميت، جنازة من حين يموت، وقوله: «من شهدها حتى يُصَلّى عليها» يدل على أن هناك غاية وأن الإنسان أكرم هذا الميت فمشى معه من البيت إلى المسجد ثم إلى المقبرة، لكن قد يقول قائل: إن قوله -ﷺ-: «من شهدها حتى يُصَلّى عليها» يشمل من انتظر في المسجد حتى تأتي ويُصَلّى عليها، ونرجو من الله الخير، أما أن ينصرف قبل أن يتم دفنها فإنه لا يحصل على الأجر؛ لقوله -ﷺ-: «من شهدها حتى تُدْفَن»، وإذا انصرف قبل أن يتم دفنها فإنه لم يشهدها حتى تُدْفَن، فلا يكتب له هذا الأجر، وقد سئل النبي -ﷺ- عن القيراطين؟ قال: (مثل الجبلين العظيمين) وفي رواية أظنها لمسلم: قال: «أصغرهما مثل جبل أحد».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

الأشهر الحرم

■ **ما الأشهر الحرم؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟ وهل الحرمة لبلد معين أو شيء معين؟**

● الأشهر الحرم هي أربعة: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فشهر مفرد، وهو رجب، والبقية متتالية، وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، والظاهر أنها سميت حرمًا، لأن الله حرم فيها القتال بين الناس؛ فلهذا قيل لها حرم جمع حرام. كما قال الله -جل وعلا-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة:٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (البقرة:٢١٧)، فدل ذلك على أنه محرم فيها القتال، وذلك من رحمة الله لعباده؛ حتى يسافروا فيها، وحتى يحجوا ويعتمروا، واختلف العلماء: هل حرمة القتال فيها باقية، أو نسخت؟ على قولين: الجمهور: على أنها نسخت، وأن تحريم القتال فيها نُسخ. وقول آخر: أنها باقية ولم تُنسخ، وأن التحريم فيها باقٍ ولا يزال، وهذا القول أظهر من جهة الدليل.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله



صلاة الفريضة في البيت

■ هل تجوز الصلاة في البيت، علمًا بأن المسجد ليس ببعيد عن بيتي ولكني أذهب لصلوات الجمعة، وأصلي التراويح وأذهب بعض الأوقات، فهل صلاتي صحيحة؟

● لا يجوز للمسلم أن يصلي في البيت وهو قادر على المسجد وهو يسمع النداء، بل عليه أن يجيب ويصلي مع المسلمين، لقول النبي -ﷺ-: من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر، قيل لابن عباس: ما هو العذر؟ قال: مرض أو خوف، وجاءه -ﷺ- رجل أعمى فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له -المصطفى ﷺ-: هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم. قال: فأجب وفي رواية قال: لا أجد لك رخصة فإذا كان رجل أعمى الذي ليس له قائد يلائمه ليس له رخصة فكيف بالصحيح البصير؟! المقصود: أن الواجب على المسلمين من الرجال الصلاة في المساجد وعدم الصلاة في البيوت، واختلف العلماء هل تصح أو لا تصح؟ إذا صلى في البيت، فالأكثرون: على أنها تصح مع الإثم، وقال آخرون: لا تصح؛ لأن من شرطها أن تؤدى في الجماعة مع القدرة؛ فالواجب عليك -يا أخي- أن تحرص على أدائها في الجماعة في بيوت الله -عز وجل-، وأن تحذر التساهل بذلك، وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه هم أن يحرق على المتخلفين بيوتهم، وما ذاك إلا لشدة الجريمة، فاحمد الله يا أخي! على ما أعطاك من العافية، وبادر وسارع إلى أداء الصلاة في الجماعة ما دام المسجد قريبًا تسمع النداء، لو كان النداء بالصوت العالي لا بالمكبر فإنه يلزمك الحضور، أما بالمكبر فإن المكبر يسمع من بعيد، فإذا كان بعيدًا عنك يشق عليك الحضور وربما فاتت الصلاة إذا خرجت بعد الأذان ربما فاتت الصلاة لبعده فلا يلزمك، بل تصلي أنت وجيرانك في محل آخر حتى يبنى لكم مسجد، أما ما دمت تسمع النداء فالواجب عليك أن تذهب إليه، وإذا كان السماع بالمكبر واستطعت أن تذهب فهذا خير عظيم، وإن شق عليك ذلك جاز لك أن تصلي وحدك حتى يتيسر لك جماعة أو مسجد قريب؛ لأن الله يقول:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) والنبي -ﷺ- يقول: من سمع النداء وأنت لا تسمع النداء لولا المكبر، أما إذا كنت تسمعه لو كان هناك نداء بدون مكبر تسمعه لقربك فإنه يلزمك الصلاة مع إخوانك.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

استغلال الإجازة بين الفصلين

■ بعد الانتهاء من الامتحانات هناك الإجازة ما بين الفصلين الدراسيين، فما التوجيه لأولياء الأمور، وأيضًا للأسر وللطلاب في استغلال هذا الأسبوع ولا سيما في السفر وما إلى ذلك؟

● الأسبوع هذا راحة للطُّلاب، بين فصلين، راحةٌ لهم، فيستريحون فيه، وإن استغلوها أيضًا في المطالعة والاستعداد للمستقبل، فهذا شيءٌ طيب، وإلا فلا حرج عليهم، أن يترفهوا في هذه العطلة، وفيما أباح الله لهم، وأن يسافروا إلى البر، ونحو ذلك ليستجموا ويتقووا على الاستعداد لمستقبل الدراسة في بقية العام.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

صوم أيام مخصوصة من شهر رجب



■ هناك أيام تصام تطوعًا في شهر رجب فهل تكون في أوله أو وسطه أو آخره؟

● لم تثبت أحاديث خاصة بفضيلة الصوم في شهر رجب سوى ما أخرجه النسائي وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث أسامة قال: قلت: «يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»، وإنما وردت أحاديث عامة في الحث على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والحث على صوم أيام البيض من كل شهر وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، والحث على صوم الأشهر الحرم، وصوم يوم الإثنين والخميس، ويدخل رجب في عموم ذلك، فإن كنت حريصًا على اختيار أيام من الشهر فاختر أيام البيض الثلاث أو يوم الإثنين والخميس وإلاّ فالأمر واسع، أما تخصيص أيام من رجب بالصوم فلا نعلم له أصلاً في الشرع.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



وائل الحساوي.. مدرسة فكرية إعلامية

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/١/٢٩م

• في منتصف السبعينيات وتحديدا في يوم السبت ١٩٧٥/٥/٨ في مدينة (سيراكيوس) بوسط ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، اجتمع عدد من الطلبة الكويتيين؛ لإقامة عمل دعوي ينظم نشاطهم، وكان من ضمن أهدافه إصدار مجلة إسلامية شهرية، تهتم بالدعوة للعودة إلى التقيد بالكتاب والسنة الصحيحة، وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح، هذه المجلة سميت: (مجلة الهجرة)، واستمرت حتى عام ١٩٩١.

• وفي الوقت ذاته اهتم مجموعة من الشباب في الكويت بالكتابة الصحفية في الصحف المحلية؛ فكانت بدايتهم يوم الخميس ١٩٧٦/١٠/١ من خلال (صفحة الشؤون الدينية) في جريدة الوطن الكويتية، التي كانت تنشر يوم الجمعة، وقد حملت الصفحة على عاتقها نشر العقيدة السليمة، وتصفية الإسلام من البدع والخرافات، واستمرت هذه الصفحة على مدى ثماني سنوات، لخصتها في كتاب من ٤٢ صفحة، وطبع عام ١٩٨٥، وكان يرصد ما نشر من مواد، والكتاب الذين ساهموا في الكتابة.

• هذان المنبران، منبر (مجلة الهجرة) في أمريكا، ومنبر (الصفحة الدينية بجريدة الوطن)، خرج منهما مجموعة من الكتاب على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وكان من أبرزهم د. وائل محمد الحساوي، الذي أصبح كاتبا معروفا ومرموقا بكتاباته الرصينة، وبقلمة المهني المحترف؛ فكتب على مدار ٤٥ عاما، أكثر من ٣٠٠٠ مقال ومادة صحفية، فضلا عن المقابلات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

• هذه البدايات الصحفية كانت النواة لانطلاق (مجلة الفرقان) في عام ١٩٨٩، واستمرارها إلى اليوم، وقد كان للدكتور وائل الحساوي الفضل في تأسيس المجلة وانتشارها، من خلال الكتابة والإشراف عليها حتى عام ٢٠٢٠، واستقطاب الكتاب من العلماء والمشايخ ودكاترة الشريعة للكتابة فيها.

• ثم انتقل د. وائل الحساوي إلى مجال آخر من الكتابة؛ فكتب عمودا صحفيا في جريدة الأنباء، ومن ثم جريدة الرأي، مع استمراره في الكتابة في مجلة الفرقان، ولا سيما كتابة الافتتاحية الرئيسية لها. ثم تطور الفكر الإعلامي عند د.وائل الحساوي إلى مساحة أكبر وأشمل من الإعلام؛ فعمل على إنشاء (قناة المعالي)؛ حيث كان أول بث لها في عام ٢٠٠٩، وكان من أهداف قناة المعالي التركيز على المحتوى الإسلامي المبني على كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، وتعزيز عقيدة التوحيد والاتباع، ونشر المحتويات المرتبطة بالعلم الشرعي.

• ولم يقف د. وائل الحساوي عند هذا الحد، بل أسس (مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية) الذي يعد إضافة فكرية تقدم اهتمامات د. وائل وتطلعه لوضع حلول لمشكلات الأمة الإسلامية، من خلال طرح قضايا فكرية معاصرة.

• استغربت -وأنا أبحث في مقالاته- أنه كان يكتب مقالين على الأقل في كل أسبوع في إحدى الجرائد المحلية على مدى ٣٠ عاما، فضلا عن اللقاءات الصحفية والتلفزيونية، وعمله الأكاديمي. لقد كان د. وائل شعلة نشاط، وطاقة من المحبة والتقدير لمن حوله لا تنضب، وعملا مهنيا وصحافة إعلامية لاتتوقف، وعلاقة متميزة مع أسرته وأهله، وعلاقات اجتماعية وثقافية ودعوية مع العلماء والمشايخ والمفكرين، وقد شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في داخل الكويت وخارجها.

• إنني أجد صعوبة في الحديث عن الأخ د. وائل الحساوي (أبوالمنذر)؛ فهو من أخص اصدقائي وإخواني في الله، لم أسمع منه طيلة ٥٠ عاما كلمة تسيء لأحد أو تضايق أحدا، بل كان شخصا محترما مقدرا من الجميع.. إذا تكلم فله هيبة داخلية، تفرض نفسها على الآخرين؛ فهو يعمل دون كلل أو ملل.. ولا يتذمر من أحد، كما أنه يبذل كل شيء لإنجاح العمل دون تأفف.

• وبناء على ما سبق وما استعرضته في هذه المقالة الموجزة فإنني أعتقد بحكم معرفتي بالأخ العزيز د. وائل الحساوي أنه مدرسة فكرية جديدة في الإعلام الإسلامي الهادف؛ تستحق الدراسة والرصد والمتابعة، وأسال الله له الشفاء والاستمرار في العطاء.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (تويتر وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



www.phf.org.kw

18 99 000